الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في روايات هنوف الجاسر ليتني امرأة عادية وامرأة سيئة جدا أنموذجا

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر (ل .م . د) في اللغة الأدب العربي تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

*مريم سعيد

*يسرى بشار

الأستاذ المشرف:

* د. يوسف العايب

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عبد الكريم شبرو	دكتور	"رئيساً"	الشهيد حمه لخضر – الوادي
يوسف العايب	دكتور	"مشرفاً ومقرراً"	الشهيد حمه لخضر – الوادي
سهيلة بن عمر	دكتورة	"عضوةً مناقشةً"	الشهيد حمه لخضر – الوادي

السنة الجامعية : 1439 – 1440هـ / 2018 – 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــان

قال الله تعالى:

﴿ وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

الشكر لله أولًا و أخيرًا الذي أعاننا و وفقنا في إنجاز هذ البحث.

كما نتوجّه إلى من أشرف على هذا البحث فكان نِعم المشرف والموجه بجزيل الشكر و العرفان د. يوسف العايب جزاه الله عنّا كلَّ خير.

كما لا يفوتنا أيضا أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا الكرام بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة الشهيد "حمة لخضر" على ما قدموه من علم ومعرفة في مسارنا الدراسي

وكل من ساعدنا على إخراج هذا العمل إلى النور.

مقدمة

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية وأكثرها انتشارا فقد حظيت باهتمام كثير من النقاد والدارسين لما لها من تأثير في نفوس الأدباء والقراء المتتبعين لهذا الفن النثري الأصيل، الذي نشأ أولا في الغرب ثم انتقل إلى البيئة العربية قاطعا أشواطا لا يستهان بها في مسيرة التطور والتجديد، وأصبحت الرواية مجالا سردياً مرنا يسمح بدخول قضايا ترتبط بالتحولات السياسية والاجتماعية.

ولعل من أهم القضايا التي تناولها الأدباء موضوع المرأة، نظراً للدور المهم الذي تؤديه في المجتمع، حيث تناول الروائيون والروائيات على وجه الخصوص موضوع المرأة في أبعاده المختلفة، النصية، الفكرية، الثقافية، والاجتماعية بطرق فنية، فجاءت نصوصهن الروائية بصورة تكشف عن الهواجس التي تؤرقهن وتطرح جميع القضايا بتنوعها وتعدد خصوصياتها لتشكل لوحةً تعبر عن عدة جوانب في حياة المرأة.

ومن بين الروائيات اللاتي شغلن بهذا الموضوع نجد الروائية "هنوف الجاسر" التي برعت في تناول قضية المرأة السعودية على وجه الخصوص، من خلال روايتيها " ليتني امرأة عادية" و"امرأة سيئة جدا" وبناءً على ذلك وقع اختيارنا على موضوع " **صورة المرأة في روايات هنوف الجاسر ليتني امرأة عادية وامرأة سيئة جدا أنموذجاً**"، وقد كان الدافع وراء اختيارنا هذا الموضوع عدة أسباب نذكر منها:

- تخصصنا بالدرجة الأولى أدب حديث ومعاصر وميلنا لقراءة الروايات ذات الطابع الاجتماعي والنفسي الذي جعل منا نختار روائية معاصرة.
- شغفنا بالحديث عن موضوع المرأة ووضعها في المجتمع فأردنا أن نقيم دراسة حولها.
- أهمية موضوع المرأة في الحياة الاجتماعية.
- ندرة الأبحاث التي تتناول الرواية السعودية والكاتبة "هنوف الجاسر" في جامعتنا.

- إبراز حضور المرأة في الرواية وصورتها من خلال هذا العمل الأدبي الذي يعالج جانباً من وجود المرأة في المجتمع العربي عامة والسعودي بصفة خاصة.

ومن هنا يمكننا أن نطرح الإشكاليات التالية:

- كيف تجلت صورة المرأة في روايات "هنوف الجاسر"؟ وإلى أي مدى وفقت الروائية في تصوير واقع المرأة العربية السعودية؟

ولتجسيد هذا الموضوع رسمنا الخطّة التي بنيناها وفق المخطط الآتي: مقدمة ثم مدخل والذي تناولنا فيه المرأة عبر العصور: العصر الجاهلي والإسلامي والعصر الحديث ثم قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين وقد جاء الفصل الأول بعنوان أبعاد رسم الشخصية (النسائية) في روايات "هنوف الجاسر" تناولنا فيه تعريف الرواية لغة واصطلاحاً والرواية النسائية السعودية ثم تطرقنا للأبعاد الجسدية والاجتماعية والنفسية للشخصيات والفصل الثاني بعنوان أنماط صور المرأة في أعمال "هنوف الجاسر" تطرقنا فيه إلى توطئة تناولنا فيها الصورة الروائية وآليات رسمها ثم ملخص الروايتين تحت عنوان: بين يدي مدونة البحث ثم قمنا بتعريف الصورة لغة واصطلاحاً واستخرجنا أهم الصور المتعلقة بالمرأة في الروايتين من صورة المرأة العانس وصورة المرأة الرافضة للعادات والتقاليد وصورة المرأة المتحررة وصورة المرأة المهمشة وصورة المرأة المستضعفة وصورة المرأة العشيقة وصورة المرأة العاشقة وصورة المرأة الزوجة وصورة المرأة المنتقمة ثم إلى تفاصيل تقديم المرأة في الروايتين، وقد ذيّلنا بحثنا بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتحصّل عليها من خلال دراستنا للموضوع.

معتمدين على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لهكذا دراسة والمنهج التاريخي لأننا رصدنا مكانة المرأة عبر العصور مع الاستعانة بالمنهج النفسي عند الغوص في الأعماق الداخلية لشخصيات الرواية.

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح والنقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال وتطور المرأة عبر التاريخ لباسمة كيال، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث لبشرى موسى صالح المرأة وأزمة الهوية وتحديات المستقبل لإحسان لأمين وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى التي ساعدتنا في تذليل الصعوبات المختلفة.

ولم يخل بحثنا هذا من بعض الصعوبات والعراقيل التي قد تواجه أي باحث نذكر منها:

- تناولنا أكثر من مدونة خاصة أن المدونتين من بيئة مختلفة.
- عدم وجود دراسات كافية حول الروايتين .
- ندرة المصادر والمراجع المتعلقة بالسرد النسوي السعودي في جامعتنا .

وفي الأخير لا يسعنا إلّا أنْ نرفع خالص شكرنا وفائق تقديرنا إلى الأستاذ المشرف **يوسف العايب** الذي سَعِدْنا بإشرافه على هذا العمل وبثّ في أنفسنا الثّقة والأمل، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مدخـــــــل: المرأة عبر العصور

1- المرأة في العصر الجاهلي

2- المرأة في صدر الإسلام

3- المرأة في العصر الحديث

1- المرأة في الجاهلية:

إن مكانة المرأة عند العرب في الجاهلية لم تلق التكريم اللائق بها، بل كانت مهانة ومحتقرة نسبياً، حيث كانت بيئة العرب بيئة رعاة، وكان لابد للقوة أن تسود، وأن يكون لها السلطان "ولما كانت المرأة أقل من الرجل قوة، أصبحت منزلتها أقل من منزلته، إذا كان الرجل يحمل السيف دفاعاً عن القبيلة في الحروب التي كانت لا تنقطع، طلباً لبسط الحماية وتوسيع النفوذ أو لتأمين المراعي وحماية القبيلة".[1]

فقد كان العرب في الجاهلية قبل الإسلام ينظرون إلى المرأة على أنها متاع أو ملك من الأملاك مثل: الأموال والبهائم وغيرها، يمتلكونها ويتصرفون فيها كيفما شاءوا، وكانوا يرون أنها ليس لها حق في الإرث فلا يورثون المرأة وكانوا يقولون: لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة. [2]

ومن مظاهر احتقار المرأة في العصر الجاهلي حرص الآباء على كثرة انجاب الذكور دون الإناث لأن الذكور حسب اعتقادهم هم وحدهم القادرين على دفع الأذى وحماية الديار أما الإناث فلا فائدة ترجى منهن بل هن هدف العدو إذا هجم عليهم لذا "عرفت المجتمعات العربية بصورة خاصة في العصر الجاهلي نظام الفصل بين الجنسين، وكان العرب إذا مات الرجل وله زوجة وأولاد من غيرها كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، فهو يعتبرها إرثا كبقية أموال أبيه".[3]

وحسبما عرف في كتب التاريخ عن العصر الجاهلي أن ضرورة الحياة كانت في العيش مجتمعين على شكل قبائل مما جعل الجماعة في المقام المقدس، لذا كان لكل قبيلة شيخها

[1] أبي الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الكتاب العربي ،بيروت،ط7،1487ه-1967م،ص6
[2] بابكر رحمة الله محمد أحمد، مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بمكانتها وواقعها بعد الإسلام، المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية الشريفة ،يناير2013،ص141
[3] المرجع نفسه، ص141

وزعيمها، ولكل بيت ربه ورب البيت هو الزوج بالتأكيد وهذا ما جعل سلطة الرجل على زوجته سلطة مطلقة حيث ينحصر دور المرأة في خدمته وتلبية رغباته.[1]

وما يمكننا أن نلمسه أيضاً بالنسبة للمرأة في العصر الجاهلي هو أن حريتها كانت مقيدة وحقوقها منتهكة أهمها حقها في الإرث، كما أنها ليس لها أي حقوق مسنونة يجب على الزوج احترامها ماعدا بعض القبائل التي كانت تعترف ببعض الحقوق انطلاقا من العادات والتقاليد حسب البيئة والظروف المعاشة و"هكذا نرى أن المرأة في الجاهلية وقبل ظهور الإسلام أخذت تسوء حالها من سيء إلى أسوأ في بعض أنحاء الجزيرة مما أدى إلى تدني قيمتها، ومركزها الاجتماعي فحاولت جاهدة الخروج من هذه الدوامة لتلحق بركب المجتمع الذي تعيش فيه، ولكن محاولاتها باءت بالفشل ومع هذا الفشل ظلت المرأة المتزوجة تكرم من قبل زوجها وخاصة إذا كانت تلك الزوجة ابنة أحد الأثرياء أو الزعماء أو القادة المعروفين في القبيلة، أو إذا كانت أما لطفل مدلل أو ابن زعيم أو شيخ أو قائد".[2]

كانت المرأة في الجاهلية تكرم حسب مكانتها في القبيلة ومدى أصالة وشرف نسبها، هذا الأخير يلعب دوراً كبيراً في جلب الحماية لها من طرف رجال أسرتها من أب أو أخٍ أو زوج، كون هؤلاء الرجال يفخرون بمن يحتمي بهم بصلة النسب فخرهم بفرسهم الأصيلة وأراضيهم الطيبة، إلا أنها أحيانا تكون ثمناً لما ترتب على زوجها من ديون في بعض القبائل فتقدم على شكل رهنٍ لسداد تلك الديون.[3]

لم تتمتع المرأة في العصر الجاهلي بمكانة عظيمة؛ حيث كانت تحرم حتى من حقوقها، فقد كانت كملك المتاع تورث كما تورث الأرض بالرغم من أنها عاشت أفضل من العصور التي قبل الجاهلية لكن هذا لم يمنع عنها المهانة والإذلال فالرجل هو الذي كان يتحكم في كل شؤونها فانحصر دورها في إمتاعه وتلبية طلباته.

[1] باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للنشر و الطباعة ،بيروت لبنان ،ط1401ه-1981م،ص54.
[2] المرجع نفسه، ص 55
[3] المرجع نفسه ،ص55.

2-المرأة في الاسلام:

توجه الإسلام عند ظهوره إلى المرأة ومشاكلها في المجتمع الجديد واهتم بها اهتماما خاصا، وجعلها تتوصل إلى حقوقها كاملة بدون التباس أو غموض" فالقرآن الكريم الذي يعتبر الدستور الإسلامي الصحيح بما جاء فيه من آيات تبين حقوق المرأة المسلمة كافة الحقوق التي ساوتها بالرجل".[1]

في بلاد كان يسود مجتمعاتها عادات مشينة وخاطئة كوأد البنات وعبادة الأوثان والعصبية القبلية جاء النبي الكريم برسالته الإسلامية ليطهر هذه البلاد وينزع عنها رجزها ويخرجها من عبادة الأصنام إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وبعد مجيء الإسلام بفترة قصيرة استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينظم المجتمع الجاهلي تنظيما دقيقا بفضل ما أوحى به الله إليه من تشريعات سامية وبالتأكيد يجب أن يكون للمرأة نصيبها من هذه التشريعات،" حيث أعلن مساواتها مع الرجل، لا تزيد عنه ولا تنقص في الحقوق والواجبات، وكذلك لم يغفل القرآن عن المرأة، فرفع عنها مساوئ الجاهلية ومنحها حقوقها في الإرث والحياة الاجتماعية الكريمة، ونزع عنها لعنة الخطيئة الأبدية، ووصمة الجسد المرذول".[2]

إن الفساد والشر غير محصور في جنس الإناث فقط وإنما هنالك العديد من الرجال الأشرار والفاسدين كذلك فإن أي مركز مرموق برز فيه الرجال فمن الممكن أن يبرز ويسطع هذا المركز في وجود النساء أيضاً هذا لأن الرجل والمرأة خلقا من روح واحدة وأصل مشترك.[3]

[1] المرجع السابق، ص63
[2] المرجع نفسه، ص 63-64
[3] المرجع نفسه، ص64

كان للمرأة دور كبير في نشر الدين الإسلامي في كافة أنحاء الجزيرة العربية، حيث شاركت في المعارك الطاحنة ومنه فإننا " لا نستغرب إذا رأينا النساء قد ساهمن في الغزوات وفي الحروب في عهد الخلفاء الراشدين، وخاصة في الحروب الداخلية والفتن التي جرت بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان حيث كان منهن القائدات والمرشدات والخطيبات والمفوهات".[1]

وبحصول المرأة على حقوقها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم تتكر واجباتها على هذا الدين الجديد فقد كان لها عدة مواقف نبيلة في فتوحات المسلمين مع الفرس والروم ولم يقتصر دورهن في المرافقة وإسعاف المرضى بل قمن بالمشاركة في القتال سواءً كانت الحروب خارجية كما ذكرنا سابقاً أو داخلية مثل حرب المسلمين مع مشركي العرب على الخلافة.[2]

وبحلول عصر الدولة الأموية برزت المعارف والعلوم الجديدة في عدة مجالات ولابد للمرأة أن تلج هذا العالم الجديد طالبةً جميع العلوم والمعارف، لذا وصفها في هذه المناسبة أحد المستشرقين الروس أحمد أجاييف (Ahmed Agayev) قائلا: « ففي أيام الدولة الأموية زاحمت المرأة الرجال في طلب جميع العلوم والمعارف، أصبحت لا تختلف عنهم في شيء. ثم انكبت على طلب الشريعة والفقه والحديث والشعر والأدب والبيان والخط. وبوجه الإجمال فإنها أحاطت بجميع فروع العلوم، فأتقنتها أيما إتقان. وفي عهد هشام والوليد لم تكن النساء تختلف عن الرجال».[3]

ولأن النساء المسلمات في العصر الأموي كُنَّ يقبعن في منزلهن ويفضلن البقاء لوحدهن على مخالطة السبايا و العبيد فإن عدد الشهيرات ممن كنَّ يدرسن علوم الدين والفقه كان قليلاً وهذا ما جعل الناس يطلقون عليهن لقب الحرائر، وبسبب أموال الفتوحات عاشت

[1] المرجع السابق، ص80
[2] المرجع نفسه،ص83-85
[3] المرجع نفسه، ص87-88

النساء في ذلك العصر البذخ والترف حتى أنهن رحن يقلدن الفرس وهذا انعكس على الجانب الأدبي خاصة الشعر حيث ازدهر الشعر والأدب في عاصمة الخلفاء الراشدين ومن بين النساء اللواتي شغفن بالشعر والأدب وكافة علوم العصر نذكر اسم "سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب حتى أصبحت أشهر نساء عصرها، وأعلاهن مقاماً، وأوفرهن ذكاءً وعقلاً وأدباً، وأحدهن جناناً، فالتف حولها الأدباء والشعراء وكذلك عائشة بنت طلحة التي سارت على منوال سكينة بنت الحسين في نقد الشعر والغناء ومجالسة الشعراء والمغنيين والرواة والأدباء. وكذلك اشتهرت في البصرة رابعة العدوية التي كانت من العابدات الزاهدات التي جسدت ما يختلج في أعماقها في أشعارها الكثيرة الرقيقة التي عبرت عن عشقها الإلهي الذي هو مصدر الجمال"[1]، هذا فيما يخص الشهيرات من النساء الحرائر. "وأما الشهيرات من الجواري والسبايا المثقفات في عهد الأمويين، فقد التمس خلفاء بني أمية عندهن الأدب والفنون والغناء والموسيقى، فكانوا يقدرون السبية أو الجارية بقدر ما عندها من الفنون والعلم والأدب. وبذلك حسنت منزلة السبايا والجواري وتسامح الناس في مساواة أولادهن بأولاد الحرائر حتى بلغ بعضهم منصب الخلافة".[2]

وعندما سقطت الدولة الأموية ورثت الدولة العباسية ملكاً كبيراً يعج بالسكان، فتحولوا إلى محاولة تصليح اعوجاج تلك المجتمعات وإعادتها إلى الطريق الإسلامي الصحيح. وحسبما يذكره التاريخ أن عصر الرشيد هو العصر الذهبي بالنسبة للعباسيين لأنه عمل على احتضان أهل الأدب والإغداق عليهم بالعطاء، وهنا لابد من التعرض لنهضة المرأة ككل في عهد العباسيين وخاصة في عصورهم الذهبية حيث نالت الحرائر نصيبهن الوافر من العلم والأدب.[3]

[1] المرجع السابق،89-90
[2] المرجع نفسه، ص89-90
[3] المرجع نفسه، ص95-96

ومن بين الأقوال التي تبين مكانة النساء الحرائر في العصر العباسي من تقدم علمي ومعرفي قول المستشرق الروسي أحمد أجاييف (Ahmed Agayev): « وفي عهد الدولة العباسية، قامت النساء بتربية البنات وتثقيفهن، وبإرضاعهن ألبان الآداب والمعارف. وكان الناس لا يختارون لأولادهم مدرسة أو مهذبة لبانتهم إلا من اللواتي أحرزن نصيبا وافراً من العلوم والفنون...».[1]

وهكذا يمكننا أن نرى كيف كرم الإسلام المرأة ورفع من قدرها في جميع المجالات واحتوت آيات الكتاب الحكيم على أوامر و نهي و تشريعات بسبيل اصلاح حال المرأة حتى وقف غير المسلمين أمام عظمة هذا الدين مدهوشين لا يملكون إلا الإقرار برفعته وتقديره للمرأة ومنحها حقوقا حرمت منها مثيلتها في أديان الأخرى.

وكما ذكرنا أنه مع بداية العصر العباسي كان التأليف والتدوين قد بلغ مرحلة متقدمة وفتحت المدارس وأنشئت المكتبات وانفتح المسلمون على الحضارات التي سبقتهم يستلهمون منها أسباب رقيها فقد كانت كتب التاريخ تعج بأسماء الكثير من النساء صاحبات العقل والحكمة والفصاحة والبلاغة والبيان، وآثار لكثير من الشاعرات والفقيهات والمحدثات.

3-المرأة في العصر الحديث:

قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت النساء المسلمات يلتزمن خدرهن ويحافظن على حجابهن متمسكات بالعادات والتقاليد، وبسبب الحرب العالمية دخلت الدول الأجنبية وجيوشها إلى بساط الحكم العثماني، وبدخول هذه الجيوش دخل العديد من والمثقفين والأدباء والعلماء الأجانب الذين سعوا على نطاق واسع في نشر العلوم وافتتاح المدارس والمراكز التعليمية، وقد رافق هذا النشاط التعليمي الجديد إقبالاً كبيراً من الطلاب والطالبات لتحصيل العلم والمعرفة "ومن البديهي أن يكون للمرأة المسلمة نصيب كبير من هذا التطور، وحظ

[1] المرجع السابق، ص96

وافر من هذا التقدم مسايرة مع ركب الحضارة الناهد إلى السمو والرفعة، رغم محاولات السلطان عبد الحميد وغيره في صدد إبقائها ضمن نطاق خدرها وعاداتها[1]، فالمرأة المسلمة التي كان محظورا عليها مغادرة بيتها لوحدها نراها تعمل لمستقبلها وتحاول أن تحتل نفس المكان الذي يحتله الرجل، فتحملت مشقات الأسفار لتساهم مع زوجها في بناء أسرتها".[2]

وبانتهاء الحرب العالمية خرجت النساء للتأليف والمشاركة في عدة مجالات اجتماعية وتعليمية فأصدرت المعارض والمجلات، وما لبثت المرأة المسلمة أن وصلت بعد فترة قصيرة من الزمن إلى مراتب عالية من التعليم مما أمكنها دخول الجامعة والحصول على وظائف في مجالات عديدة، بالإضافة إلى حصولها على حق الانتخاب واعتلاء مناصب رفيعة في الدولة جنباً إلى جنب مع الرجال[3]، "وإن أول ما تطالب به المرأة العصرية هو مطلب المساواة فشعارها الذي ترددده دائما: إنني مثل الرجل تماماً عدا كوني امرأة وكونه رجلاً"، وطلب المرأة للمساواة لا يعبر عن شيءٍ أكثر من التعبير عن عدم ارتياحها العام فهي تطلبه بشدة على الرغم من عدم وضوح الرؤية في ذهنها تماماً، "وإذا ما حللنا هذا الوضع من الزاوية النفسية نرى أن مطلب المساواة هذا ذو شقين بارزين: الأول يتعلق بالحقوق التي تؤهل المرأة العصرية لها. بينما الثاني يبين أن مطلب المساواة نفسه ما هو إلا مجرد تعبير عن عدم الراحة مع نفسها، إذ هي دوماً تقول: إن الأمور تسير بعكس ما تريد المرأة".[4]

المرأة التقليدية ترى أنه يجب مطابقة زوجها والسير على هداه في نمط حياة معين هو نمط حياة زوجها وهذا ما يبعث في داخلها نوعاً من الرضا والسعادة الداخلية، فهي تسعد لكل إنجاز يقوم به زوجها لأنها تشاركه في ذلك الإنجاز "أما المرأة العصرية فليس عندها شيء من هذا كله. فسعادتها المستمدة من نجاح زوجها تأتي عندها في المرتبة الثانية، إن

[1] المرجع السابق، ص196
[2] المرجع نفسه، ص200
[3] المرجع نفسه، ص200
[4] المرجع نفسه، ص 201

سعادتها الحقيقية، وفي الدرجة الأولى تستمدها من ممارستها هي بنفسها العمل و التنفيذ، وبدون ذلك تشعر بأنها سلبية ولا تشعر بالرضا و السعادة عن حالها وواقعها".[1]

وبالنسبة لمفهوم الأنوثة فهناك اختلاف جذري بين المرأة العصرية والمرأة التقليدية، فهذه الأخيرة ترى أنوثتها في شكلها الذي يجذب الرجال إليها لأن جسمها وبكل مغرياته وعقلها مزودان بحساسية تستشعر بهما ما يحتاجه الرجل، وفي هذا الصدد تقول المرأة العصرية: "إنني نوع معين من البشر يمكنني أن أجعل الرجال سعداء إذا أردت. وفي مقدوري أن يكون لي أطفال إذا رغبت. ومن نواحي أخرى فإنني بشر عادي – لا يختلف عن الرجل– أريد المشاركة في الحياة التي تجري من حولي".[2]

وبخروج المرأة للعمل ومشاركتها في عدة مهن تؤثر على المجتمع تأثيراً كبيراً من خلال الأعمال المختلفة التي باستطاعتها القيام بها وبذلك تحقق ذاتها وتقوي شخصيتها وهي في نفس الوقت تحقق رضاءً عاطفياً وتبرز مواهبها خارج منزلها "ولذلك رأينا في الآونة الأخيرة غزوا كاسحا من قبل المرأة لكافة المهن و الوظائف المختلفة، وكان لهذا آثاره الإيجابية والسلبية. ففي المقام الأوب اكتسبت المرأة ثقتها بنفسها واستطاعت أن تعبّر عن آرائها وتنقل أفكارها إلى زملائها من الرجال الذين ازدادوا لها فهما و احتراماً".[3]

أما بالنسبة للنواحي السلبية " فإن اشتغال المرأة، جرّ عليها كثيراً من المشاكل، منها المنافسة التي زادت حدتها بينها و بين الرجل، وكذلك فقدت كثيرا من العطف الذي كانت تحظى به قبل".[4]

وخلاصة القول أن التعليم قد أكسب المرأة عدة نشاطات اجتماعية أعطتها ثقتها بنفسها وأمدتها بالقوة والجرأة في التصريح بآرائها، فقامت تطالب بالمساواة مع الرجل في جميع

[1] المرجع السابق، ص205
[2] المرجع نفسه، ص 206-207
[3] المرجع نفسه، ص209
[4] المرجع نفسه، ص 209

الميادين كالنشاطات الاجتماعية والمهن على أنواعها لتثبت مدى تأثيرها ومدى قدرتها على بسط قضاياها كونها البنية الأساسية لكل مجتمع.

الفصل الأول: أبعاد رسم الشخصية (النسائية) في روايات "هنوف الجاسر"

1- الرواية:

أ- لغة

ب- اصلاحا

2- الرواية النسائية السعودية

3- أبعاد الشخصية:

أ- البعد الجسدي

ب- البعد الاجتماعي

ج- البعد النفسي

1-تعريف الرواية:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب أنها مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم. ويقال: من أين ريتكم أي من أين ترتوون الماء، وتروي معناه تستقي. يقال: قد روى معناه استقى على الراوية. وروى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه، ويقال: روى فلان فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ، في الماء والشعر.[1] ورغم هذا التنوع في المدلولات اللغوية لهذه الكلمة إلا أن هناك تشابه بين هذه المعاني فجميعها يفيد عملية النقل والجريان والارتواء المادي(الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار).[2]

وبهذا فإن الارتواء يقع بين مادتين نافعتين للروح والجسم وحاجة هذا الأخير إليهما شديدة، فقد لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء والشعر لأن بيئته الصحراوية كان أعز ما عليه فيها الماء ثم الشعر.[3]

ب- اصطلاحاً:

إن ازدهار الرواية كجنس أدبي مميز قد ساهم في تعدد أنواعها واتساع أغراضها وتمردها على القوالب الجاهزة وجعلها تتحل المكانة الأولى والأهم من أهتمام النقاد والدارسين واقبال القراء عليها وبسبب استيعابها لكثير من عناصر الفنون وانتشارها في كل الآداب المعاصرة، جعل الوصول إلى تعريف واحد جامع ودقيق في آن واحد أمراً صعباً [4]. "ولذلك يرى باختين (Mikhail Bakhtin) أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد، بسبب تطورها الدائم و عدم

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (روي) المجلد الرابع عشر ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1968، ص346 -347 - 348

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط2 ،2009، ص 21

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، الكويت،1998،ص22

[4] لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص99

صفائها اللغوي فهي تستفيد من اللغات المتواجدة في المجتمع"[1]، أما في معجم مصطلحات نقد الرواية يعرفها لطيف زيتون: "أما التعريفات التي سجلها تاريخ الأدب فهي على نوعين: تعريفات عامة كافية لتمييز الرواية بين الفنون الأدبية ولكنها قاصرة عن رسم الحدود التي تفرق الرواية عن سائر الأنواع السردية، وتعريفات خاصة تقدم مفهوماً للرواية يتناسب مع مذهب أدبي بعينه. والرواية في الصورة العامة، نصّ نثري تخيّلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورّطة في حدثٍ مهمّ، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، يشكل الحدث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة في الرواية، وهي تتفاعل وتنمو وتحقّق وظائفها من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية. فالرواية تصوّر الشخصيات ووظائفها داخل النص و علاقتها فيما بينها، وسعيها إلى غايتها، ونجاحها أو إخفاقها في السعي وتتكبّ دراسة الرواية على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم عليها بنية الصنيع الفني ودلالاته، وهي: اللغة والسرد والكتابة والصوت والشخصية والزمن والفضاء والبنية والتخيل"[2].

ويقول ابراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية: "سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل من أدب جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد. وتختلف الحبكة في الرواية عن الحبكة في الملحمة الكلاسيكية وملحمة عصر النهضة، فهي لم تعد مرتكزة على التاريخ الماضي أو الأساطير. وقد تحدث الرواية لأول مرة وبشكل كامل النزعة التقليدية التي تحكم على الأعمال الأدبية وفقاً لمعايير اللياقة الأدبية السائدة المستخلصة من النماذج البارزة في النوع الأدبي التي تضرب بها الأمثال، وقدمت معيارها الجديد وهو الصدق إزاء الخبرة الفردية، وأصبح من المسموح به لسياق السرد أن يتدفق تلقائياً منطلقاً من فهم الروائي الخاص لما ينبغي على

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر الجزائر، ط2، 2009، ص23
[2] لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص99

أبطالـه أن يفعلـوا حـدثاً بعـد حـدث، ليقـدم وصـفا للتجـارب الفرديـة يتسـم بـالتنوع والطزاجـة والابتكار".[1]

أما عبد الملك مرتاض فيقول: "هي نقل الروائي لا الراوية لحديث محكي تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة، والشخصيات، والزمان، والمكان، والحبكة، والصراع؛ بحيث تظهر الشخصيات من أجا أن تتصارع طورا، وتتحاب طورا آخر لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية، وعناية شديدة ".[2]

و يقول أيضا: " الرواية من حيث هي جنس أدبي راقٍ، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة الشكل؛ تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل، في نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الحظِيّ، والأدب السَرِيّ. فاللغة هي مادته الأولى، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر. والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو، وتمرع وتخصب. والتقنيات لا تعدو كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين. ولكن اللغة والخيال لا يكفيان، وهما عامان في كل الكتابات الأدبية؛ من أجل ذلك نلفي الرواية، من حيث هي ذات طبيعة سردية قبل كل شيء، تنشد عنصراً آخرا هو السرد؛ أي الهيئة التي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرعة عنها حكايات أخرى في العمل الروائي".[3]

والرواية عامة تعتبر فن نثري جميل ذات بناء أدبي راقٍ تقوم على طرح قضايا اجتماعية و اخلاقية مختلفة و تعتبر الأكثر قدرة من بين الأجناس الأدبية الأخرى على معايشة المجتمع و معالجة قضاياه.

---

[1] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس تونس، ط1، 1986، ص 176- 177

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، الكويت،1998،ص24

[3] المرجع نفسه، ص27

2-الرواية النسائية السعودية:

لعقود مضت عانت الحركة الأدبية في الخليج من نقص الابداع النسوي لكن خلال السنوات العشر الماضية، ظهرت مجموعة من الأعمال الرواية و القصصية لروائيات سعوديات استطعن من خلالها كسر النظرة التقليدية السائدة وكان لها بصمة نوعية كأعمال رجاء العالم وأميمة الخميس وغيرهما ممن تمكن من العمل على إنضاج التجربة الروائية النسائية في السعودية.

و" لقد كانت نشأة الرواية في المملكة العربية السعودية متأخرة تاريخياً عن نشأتها في عدد من البلدان العربية مثل لبنان والعراق ومصر، ولكنها مع ذلك وفي فترة قصيرة قد لحقت بها وتجاوزت بعضها وأصبحت روايات الكتّاب السعوديين والكاتبات السعوديات تنافس مثيلاتها في تلك البلدان، واستأثرت باهتمام القرّاء والنقّاد وعناية الناشرين الذين أصبحوا يتسابقون ويتنافسون على نشر الروايات السعودية، ومرحلة الثورة الروائية النسائية التي بدأت منذ العام 2000 حتى الآن، هي مرحلة الثورة الروائية لدى المرأة السعودية للأسباب الآتية: تميّزت بالحرية في التعبير والجرأة في الطرح والموضوعات".[1] وغلبت الصوت الأنثوي على الصوت الذكري حيث " ترى الدكتورة سعادة المانع، أستاذة النقد الأدبي في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، أن السرد النسائي السعودي، شهد تطورا ملحوظا، حيث توجد هناك كتابات بارزة ومهمة، وتميزت بعض الروائيات السعوديات بتقنيات عالية، ولاحظت المانع أن روايتي أميمة الخميس «البحريات»، و«الوارفة»، تميزتا بدرجة عالية من السردية المتقنة، مشيرة إلى أن الكاتبة حاولت في هاتين الروايتين تصوير المجتمع السعودي بطريقة واضحة. كما أن الروائية السعودية رجاء عالم استطاعت، هي الأخرى، في بعض أعمالها الروائية،

[1] وفيق غريزي، الرواية النسائية السعودية خطاب المرأة وتشكيل السرد، دار الفكر، https://darfikr.com/node/2571، الثلاثاء 2012/08/21، 22:59

التي اتسمت بتقنيات محكمة، أن تصور بيئة مكة التي عاشت فيها، وتصور من خلال روايتها مرحلة تاريخية مهمة في حياة المدينة"[1].

وتضيف المانع بخصوص المعايير الابداعية التي تتوفر في السرد النسائي في السعودية « إن السرد النسائي السعودي يحتفظ في بعض منه بكثير من المعايير الإبداعية السردية الجيدة في ظل وجود أعمال نسائية أخرى ذات مستويات متدنية. لكنها ترى، في الوقت نفسه، أن ثمة تحديات تواجه تطوير الأعمال السردية النسائية، تأتي في مقدمتها وجود مناطق حساسة في المجتمع، معتبرة أن ذلك يشل قدرة الكاتبات المحليات في تسليط الضوء حول تلك المناطق الاجتماعية المحظورة، على الرغم من وجود محاولات في الرواية والقصة تمكنت من أن تقتحم هذه المناطق بجرأة، وإن كانت الجرأة في حد ذاتها لا تكفي، خاصة إذا كانت لمجرد جلب الإثارة أو لفت الانتباه من خلال لمس مناطق محظورة، بعيدا عن أهمية السمة الفنية لهذه الأعمال الروائية».[2]

وقد ركزت الروائيات السعوديات على تجسيد الواقع المعاش والغوص في مشاكل وقضايا المجتمع، حيث كان تصويرهن لتلك القضايا يختلف من روائية لأخرى وفي هذا الصدد تقول "هيفاء الفريح" وهي باحثة في السرد السعودي: « إن واقع السرد الروائي السعودي من حيث الموضوعية والتناول والالتزام التكنيكي والفني أثبت جدارته على عدة أصعدة، لدينا روايات ناجحة، وممثلة لأشكال تكنيكية مختلفة، منها روايات رجاء بعالمها الأسطوري، وروايتي أميمة الخميس بعالمهما الواقعي، وروايات مها الفيصل بعالمها الخرافي وأغلب الروايات مرايا عاكسة للمجتمع، وهذه المرايا تختلف من روائية لأخرى، فمنهن من كانت مرآتها مستوية، فصورت المجتمع السعودي كما هو، وبالتالي عكست الحالة النسائية فيه بشكل صادق،

[1] يوسف فتح الرحمان، الرواية النسائية السعودية رحلة بحث مضنية عن الذات، جريدة الشرق الأوسط، العدد1209، http://archive.aawsat.com/details.asp?section=19&article=530670&issueno=11209#.XIkoPfIKjIW، الخميس 2009/08/06، 23:05

[2] المرجع نفسه

ومنهن من قعرت مرآتها أو حدبتها، فكانت إما مضخمة لوضع المرأة السعودية في المجتمع، أو مصورته مثاليا أفلاطونيا ».[1]

وانطلاقاً من قول رولان بارت أنه : «لا يستطيع أحد الكتابة من دون أن يتخذ موقفا انفعاليا مما يحدث في العالم». ترى الباحثة السعودية "نورة القحطاني" أن الروائية السعودية صورت رؤيتها لقضيتها عبر لغة انفعالية حادة أحيانا، وهجومية أحيانا أخرى، لتعري الحقيقة وتنتزع اعترافا بأهمية وجودها في المجتمع، وقالت القحطاني أيضا أنه : «إذا أخذنا بعين الاعتبار الأوضاع الاجتماعية التي تمارس ضغطها بشكل مباشر وغير مباشر على الكاتبة السعودية، فإن رواياتها جاءت إثباتا للذات أمام البعض ممن جعلها تبحث عن وسيلة تواصل مع الآخر تسجل فيها ما يجيش في نفسها من تناقضات وأحلام مكبوتة، ورغبات مخبوءة، حيث استحوذت الشخصيات النسائية على اهتمام الكاتبة، فصورت لنا صراع المرأة مع تحولاتها النفسية الداخلية، وما يضطرم به المجتمع النسائي من قضايا وهموم. وتوحدت الروائية مع بطلاتها للتعبير عن رؤيتها، وغضبها وموقفها من التقاليد الاجتماعية السائدة في مجتمعها، فأحاطت بطلاتها بهالة ساطعة مؤثرة من الصبر والصمود أمام ظلم الرجل، الذي غاب صوته في معظم رواياتها كشخصية إيجابية.»[2]

ومما سبق يمكننا القول إن الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية جاءت لتميط اللثام عن المسكوت عنه آملةً التغيير على مستوى الأنظمة الاجتماعية، كذلك فالروائية السعودية عملت جاهدة من أجل نفي صحة النظرة السلبية التي لاحقتها من القدم كمجرد كائن يعيش على الهامش، ومن أجل تصوير الواقع السعودي في قالب فني متميز.

[1] المرجع السابق
[2] المرجع نفسه

3-تعريف الشخصية:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب مادة (ش-خ-ص) التي تعني:

"سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخص : وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه . والشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور. والشخوص : السير من بلد إلى بلد . وقد شخص يشخص شخوصا وأشخصته أنا وشخص من بلد إلى بلد شخوصا أي ذهب. وشخص ببصره ؛أي رفعه فلم يطرق عند الموت" [1].

وقد وردت الشخصية في مختار الصحاح (ش-خ-ص) : الشخص سواء أكان إنسانا أم غيره تراه من بعيد، جمعه في القلة "أشخص "وفي الكثرة "شخوص" و"أشخاص" و"شخص " يراه من باب: خضع فهو شاخص، إذا فتح عينه وجعل لا يطرق و"شخص "من بلد إلى بلد أي ذهب وبابه خضع أيضا و(شخص غيره).[2]

وفي قاموس محيط المحيط للبستاني: شخص الشيء عينه و ميزه عماً سواه كما يقال فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من صفات خاصة به .[3]

وفي القرآن ورد كالآتي: يقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾. سورة إبراهيم آية 42.

ومن هذا نصل إلى أن الشخصية تتحدد من خلال مجموعة من الصفات الجسمية والنفسية التي تميز شخص عن غيره وأن تركيبها وخلقها مسؤولية الكاتب الذي يحاول أن

[1] ابن منظور، لسان العرب (مادة شخص)، ص 36.
[2] محمود أبي بكر بن عبد القادر الرازي، محتار الصحاح، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط3 ، 1997،ص145 .
[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ،بيروت(دط)،1998م، (مادة شخص)، ص455.

ينتج أكبر عدد ممكن من القيم والملامح السلوكية والنفسية التي يراها نابعة من الفرد لتشكل الواقع الاجتماعي في الحياة، والتي تمكنه من مناقشة قضاياه.

ب-اصطلاحا:

جاء في تعريف قاموس السرديات ل جيرالد برنس(Gerald Prince): كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال وصفات إنسانية ويمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية (طبقا لدرجة بروزها النصي)، ويمكن أيضا تحديدها طبقا لأعمالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها، الخ ؛ وطبقا لاتساقها مع الأدوار المعيارية وطبقا لاتفاقها مع مجالات محددة مع الأفعال. وعلى الرغم من أن مصطلح "الشخصية " غالبا ما يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف والأحداث المروية، فإنه يستخدم أحيانا للإشارة" للراوي" و"المروي له".[1]

يعرف أحمد مراشد الشخصية بأنها:« إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال- أو يتقبلها وقوعا- التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية، ومن أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفيا، وتفهم الواقع، وتمتلئ بروح الحياة يعمل الروائي على بنائها بناء متميزا، محاولا أن يجسد عبرها أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية».[2]

ويرى آلان روب جرييه(Alain Robbe-Grillet) أنه من الضروري للشخصية أن تتميز بصفات خاصة حتى تضل منفردة لا يمكن إحلال أي شيء آخر محلها وأن تتمتع

[1] جيرالد برس، قاموس السرديات، ت. السيد إمام ، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة ، مصر، ط1، 2003م، ص30.

[2] أحمد مراشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ط1 2005م، ص33.

بنفس الوقت بالعمومية حتى تصبح كونية، ولكي يكون هناك بعض التنوع حتى يحس المؤلف بشيء من الحرية)» .[1]

وهذا يؤكد أن الشخصية هي العامل الأهم في تشكيل البناء الروائي من حيث أنها تتحكم في سيرورة الأحداث والأمكنة وكذلك الأزمنة من خلال العلاقة القائمة بينها وبين ما تنجزه من أفعال داخل العمل فللشخصية هويتها الخاصة في النص، وهذا ما يؤدي إلى التنوع في الدلالات ومهمة القارئ تعرية ما وراء السطور.

4- أبعاد الشخصية:

تعد الشخصية عنصراً مهما من عناصر بناء الرواية فهي بمثابة العمود الفقري لها لأنها تحاكي الواقع الانساني المحيط بكل ما فيه فهي الموضوع المركزي والمهم وجوهر العمل الروائي.

فأحداث الرواية في تطورها الى ممارسات الشخصية الروائية، والراوي من خلال تحليله لسلوك الشخصيات يقدمها من خلال أبعاد مختلفة منها الجسمية والنفسية والاجتماعية.

أ- البعد الجسدي (الفيزيولوجي):

يهتم السارد في البعد الجسدي في «الجنس (ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة، من طول وقصر وبدانة ونحافة... وعيوب وشذوذ، قد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحداث».[2]

من خلال وصف الروائية "هنوف الجاسر"[(*)] للبطلة في رواية ليتني امرأة عادية نجدها تصورها فتقول:« الحظ السعيد لا يصادق الجميلات" ، لكني لست بهذا القدر العالي من

[1] آلان روب جرييه، نحو رواية جديدة ، دراسات في الآداب الأجنبية، تر: إبراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر- القاهرة، (د ،ط) (،د ،س)، ص: 35

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1997، ص573

[(*)] هنوف الجاسر ،كاتبة سعودية شابة، لها أكثر من عمل أدبي، فقد أصدرت عدة روايات، ورغم ذلك لا يتوفر عنها معلومات ولا صورة لها على شبكة الأنترنت.

الجمال .. سمراء، ملامحي مقبولة، وشعري ينكمش تحت الماء ويتموج وحتى نحالتي ليست مغرية . . إذا ما الأمر؟».[1]

وفي موضع آخر تصف كارمن صديقة فريدة « منذ أن قبلت كارمن طلب صداقتي و بدأت أتحدث معها يوميا. كنت أنظر بدهشة إلى صورتها الشخصية وهي تبتسم بعفوية للكاميرا. شعرها الأشقر متموج على كتفها المكشوف و يظهر على نحرها أثر نمش و سمرة مكتسبة».[2]

الروائية في وصفها لفريدة وكارمن أحدثت مقارنة بين المرأة العربية السعودية المقيدة والمرأة العربية المتحررة؛ فقد ذكرت أن كارمن تبتسم بعفوية للكاميرة وكتفها المكشوف وهذا إن دل فإنه يدل على التحرر، ومن ناحية أخرى نلاحظ من خلال الوصف أن كارمن على قدر كبير من الجمال فهي شقراء ذات سمرة مكتسبة وفي المقابل نجد فريدة ذات الشعر المنكمش والنحالة الغير مغرية.

أما في رواية امرأة سيئة جداً نجدها تصف «بسمة» الشخصية الوهمية لبطلة الرواية« ابنة البلد التي لن تستطيع الخروج عن العادات والتقاليد لتعلن لابن خالتها بأنها تحبه، لتبوح له باللحظة التي عرفت بأن بشار هو بدر حين أرسل لها صورته لأول مرة لتقول له أنها ليست بيضاء ولا رشيقة القوام وشعرها ليس طويلاً ناعماً وفاحماً ».[3]

وفي موضع آخر تصف «مزنة» الشخصية الحقيقية للبطلة «ابنة البلد لن تكون شجاعة بما يكفي لتتخلى عن وهم بسمة وتعود للواقع الأجدب، لتكون أمامه مزنة بوجهها الأسمر وشعرها القصير الأجعد، لم تمتلك الثقة الكافية لتضمن لها بأنه سيبقى أن عرف الحقيقة».[4]

[1] هنوف الجاسر، ليتني امرأة عادية، ص 68
[2] المصدر نفسه، ص09
[3] هنوف الجاسر، امرأة سيئة جدا، ص10
[4] المصدر نفسه، ص11

وتحدثت الروائية عن شخصية «شهد» زوجة «بدر» عشيق مزنة ووصفتها بأبهى حلة مطابقة تماماً لبسمة الشخصية الوهمية لمزنة التي أغرم بها بدر «مزنة هذه الفتاة العادية جداً تكاد تكون غير مرئية مقابل شهد بقوامها الممشوق وشعرها الطويل وابتسامتها ناصعة البياض أول مرة قابلتها كانت في اجتماع عائلي، شعرت بمعدتي تتقلص من الوجع حين صافحتني وابتسمت لي، شفتيها المليئتان بلون الكرز وعيناها ساحرة شهية للشعر والقصائد كانت مليئة بالحياة بطنها متكور تحت فستانها القصير الذي يكشف عن ساقيها المغرية، كانت صورة حية لبسمة التي وصفتها لبشار!».[1]

«حين أرى شهد، أرى امرأة مثالية ورائعة لم يغير جمالها شيء، عادت كما ككانت بعد أن أنجبت له طفلة حلوة تشبهها حين انتبه لتفاصيلها الصغيرة، ابتسامتها التي لا تنطفئ، البريق في عينها، حضورها الطاغي في كل منسابة، أرى امرأة يحلم بها أيّ رجل في هذا العالم ».[2]

من خلال هذا الحديث الذي ورد في وصف نفسها لبدر (بشار) على أنها تملك كل صفات الجمال المثالي دل على وعيها بأن حبه لها كان بدافع المظهر أكثر من أي جانب آخر، حتى أنه اختار امرأة بنفس ملامها وجمالها ليغطي النقص الذي كان يعيشه في علاقتهما.

وفي وصفها لابنة بدر التي سماها بسمة على اسم عشيقته لاحظت أن ملامحها غدت تشبه ملامح بدر مما جعلها تتذكره «حين حملتها آخر مرة بكيت دون أن أشعر، لم تكن صغيرة الحجم، كبرت قليلاً وبدأت ملامحها تميل إلى بدر أكثر، كانت تنظر إليّ بوجه عابس على وشك البكاء أدركت أن هذه المرأة البشعة ليست أمها».[3]

[1] المصدر السابق، ص 16-17
[2] المصدر نفسه، ص22
[3] المصدر نفسه، ص26

ركزت الروائية في الروايتين على وصف المرأة على حساب الرجل وذلك من خلال الإحاطة بصور الشخصيات الخارجية التي تمثل عنصر هاما يتشكل عبره تمثيل وتصوير الجسد في سكونه وحركته.

ب- البعد الاجتماعي (السيسيولوجي) :

يتمثل هذا البعد في « انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية، وفي نوع العمل ولياقته بطبقتها في الأصل، وكذلك التعليم وملابسات العصر، ثم حياة الأسرة في داخلها، والحياة المادية والفكرية، وصلتها بتكوين الشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية»[1].

عبرت الكاتبة في رواية ليتني امرأة عادية عن نظرة حزن على واقع المرأة العربية عامة والخليجية خاصة الذي صورته لنا في اطار مختصر و شامل، فالرواية تتحدث عن شابة ابسط احلامها العيش في وطن ووسط يسمح لها بممارسة حياتها بأريحية وكما تريد هي لا كما يريد المجتمع، « تمنيت لو أن الأمر بسيط كما تراه أختي "حسناء"، تمنيت أني امرأة لا شيء يثير اهتمامها أكثر من اعداد وجبات جديدة، واختراع وصفات سرية تميز أطباقها على الأخريات. امرأة ترى في حياتها الفارغة نوعاً من الترف والدلال. تقضي وقتها بالتسوق ومتابعة المسلسلات الدرامية.. لكنني بعد كل هذا التمني لم أتغير، بقيت امرأة مزدحمة بالاستفهامات التي لا يجوز طرحها»،[2] امرأة أرادت وسط يتيح لها فرصة عيش قصة حب تحت الضوء دون الاحساس بالذنب، «كنت نقيةً بشأن من سيكون حبيبي، وعشوائيةً تماماً بشأن من سيكون زوجي. رغم أن الآخر سأقضي معه ما تبقى من حياتي بينما الأول هو

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1997، ص573
[2] هنوف الجاسر، ليتني امرأة عادية،10

محض فترة مؤقتة ستمضي حتماً. أما الآن، فلا شيء يخيفني أكثر من الارتباط برجل تقليدي بحت. ذوقه رديء في الملابس والكلمات ونظرته للحب لا تتجاوز السرير والطعام»[1].

فهي شابة ابسط أمنياتها ارضاء نفسها لا غيرها فتاة عارضت الواقع الذي تقبلته معظم النساء "العاديات" في هذا المجتمع الذي يعاقب الأنثى على أي فعل خارج عن التقاليد والعادات والذي يعتبر الرجل هو الركيزة الذي يعتمد عليه تحقيق أي طموح أو فعل أي شيء « حزينة أكثر لأنني مجبرة على التعايش مع هذا الحال والرضى بهذا النقص، فيدي الصغيرة لن تحدث أي تغيير أمام كل هذه الحواجز والعقبات التي تقيدني عن ممارسة الحياة.. لذا فقد الزواج بوابة الحياة للمرأة. ولا يتم هذا إلا عن طريق الرجل هو من يبادر ويأتي ليطرق الباب وما عليك أنت إلا أن تصلي من أجل أن تعجبيه لتبدأ حياتك فعلياً وتكبرين في ليلة واحدة فقط»[2].

فهي جسدت حياة أغلب الفتيات اللاتي يعشن في مجتمعات تكون فيها أحلامهم مؤجلة وطموحاتهم مكبوتة وحريتهم مقيدة حتى حياتهم مسيرة « حزينة لأنني لن أستطيع الاستيقاظ في يومٍ ما والخروج للجري حول الحي قبل أن يحين موعد العمل»[3] .

حاولت الروائية من خلال رواية امرأة سيئة جداً أن تعكس جميع المبادئ الاجتماعية التي أرادت تثيرها في قصة فتاة تعيش حباً افتراضياً مع ابن خالتها الذي لا يعرف هويتها الحقيقية فهي بالنسبة له « مزنة ابنة خالته التي تعيش في قرية معزولة، أخت محسن ومتعب، وممدوح، قريبته التي لم يرها ولا مرة حتى في طفولتهما، لا تعني له شيئا عدا أنها من العائلة»[4].. فهي تمثل المرأة التي أرادت الخروج عن ضغوطات المجتمع والواقع لكنها أخفت حقيقة شخصيتها خوفا من ردة فعل العائلة والمجتمع « مرحباً أنا مزنة بنت خالتك

[1] ليتني امرأة عادية، ص14
[2] المصدر نفسه، ص18-19
[3] المصدر نفسه، ص17
[4] هنوف الجاسر، امرأة سيئة جدا، ص9

التي تحبك جداً. كتبتها مرات عديدة ولم أجرؤ على إرسالها، الأمر صعب جداً علي لأنني لست رجلاً، لا أستطيع التفكير بنفسي فقط دون أن يشمل ذلك العائلة والقبيلة معا، يجب أن أفكر بقلبي ومشاعري وأؤمن بأني امرأة مجردة من العاطفة لأكون عفيفة وطاهرة من أجل رجل غريب سيكون زوجي في يوم ما. العاشقات في هذه البلدة مطلوبات للعدالة، كسرن قانون القبيلة وارتكبن خطيئة الحب، قاومن القيود وركضن وراء الممنوع والمحظور من أجل قلوبهن الضعيفة، لن يجدن الأرض التي تستقبل خطواتهن الفرحة بالاحتفال، سيعاقبن بالنفي والتخلي حتى تتيبس أرواحهن الغاضبة» [1]

ومن بين الأبعاد الاجتماعية التي تناولتها الرواية خيانة بدر لزوجته مع محبوبة وهمية وكيف أراد لها أن تكون مثالاً حياً عن تلكما الوهمية « كيف يفعل الرجال ذلك بكل بساطة؟!. يحب واحدة وينام مع أخرى غيرها دون أن يتعرض قلبه، يخون كجزء من روتينه اليومي. يعيش منفصلا عن ضميره ..ولا تؤرقه الحسرة، ولا يخاف الفضيحة»[2] وعندما تصحو البطلة من وهم الانتظار تبتعد وتتدمر حياته مع زوجته بطلاقه.

هذا يعني أنه لا يمكن أن يرتبط دور المرأة دائما بالرجل فهي محور مهم من محاور الحياة في المجتمع ومن الضروري أن تتيح لها الحرية لرسم طموحاتها وللتعبير عن مختلف أفكارها وتصوراتها في الحياة والتحرر من قيود المجتمع الذي جعلها حبيسة معتقداته وحصر لها دورا محددا في الحياة.

[1] المصدر السابق، ص41-42
[2] المصدر نفسه، ص39

ج- البعد النفسي (السيكولوجي):

يعتبر هذا البعد « ثمرة للبعدين السالفين في الاستعداد والسلوك والرغبات والأمان والعزيمة والفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها يتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء، ومن انطواء وانبساط، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة » [1].

إن تركيز السارد على الاهتمام بوصف طباع الشخصية وتصرفاتها يترتب عليه «... تناول نفس الإنسان وذهنيته، النفس وما تتألف منه من مشاعر وعواطف ومطامح وآلام، والذهن وما يقوم به عادة من تأمل في الكون والناس».[2]

كانت البطلة في رواية ليتني امرأة عادية تعيش في حالة تشتت بين ما تريده وما يريده المجتمع منها «كنت انكمش في غرفتي استمع للموسيقى وأتناول الكتب كلما أرهقني الصمت نثرت ثرثرتي في شبكات التواصل تحت اسم مستعار، أرتب زحمة أفكاري في سطور طويلة لا أحد لديه الرغبة والصبر لقراءتها حتى النقطة الأخير ما عدا كارمن»[3]. ونتيجة لذلك التناقض نشأ في داخلها صراع حاولت ترويضه بكل ما تستطيع « أتذكر تلك الليلة لم أنم، كنت فيها أقرب ما أكون إلى الله وأنا مائلة الظهر في سجدة طويلة أرسلت له دعوات فيها من الذل والوجع ما تنفطر له الأحجار. لأول مرة أبكي إلى هذا الحد الذي اهتزت فيه أوصالي. روجته أن يخلصني من عذابي ويعيدني إلى الصبية التي كنتها قبل كل هذا الصراع والتشتت».[4]

وقد صورت الروائية نفسية البطلة التي وقعت في حالة كآبة وانفراد بالذات لأنها كانت ضائعة بيت الواقع والحياة التي تريدها .«لا تتحدث عن الحزن وأنت لم تجرب أن تكون أبسط رغباتك تحت رحمة شخص يهتم بالمباريات والخروج مع رفاقه.. لا تتحدث عن الألم

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1997، ص573
[2] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص60
[3] هنوف الجاسر، يتني امرأة عادية، ص08-09
[4] المصدر نفسه، ص10

وأنت لم تجرب أن تتعطل حياتك من أجل شخص لا تعرفه، وقد يكون في الطرف الآخر من الأرض يعيش حياته كما يشتهي ويرغب».[1]

وفي المقطع التالي تصور لنا الروائية الحالة التي وصل إليها يوسف حبيب فريدة بطلة الرواية «هذه المرأة الوحيدة التي حققت أحلام الأغبياء الذين يسردونها في صفحتي، وحدها من أسرتني وقيدتني وجعلتني حبيس ذكراها الفريدة. لم تنزعها مني المسكرات والمخدرات ولا حتى الموسيقى والكتب تشعبت فيا حتى صارت روحا تسيرني حيث تشاء. أعلن انهزامي وضعفي وأعترف أن كل جهة أهرب إليها تقودني إلى فريدة»[2] الحب هو السبب الذي جعل يوسف يعيش تلك الأزمة النفسية.

عاشت بطلة رواية امرأة سيئة جدا قصة حب عبر العالم الالكتروني «أذكر تنبيه أول رسالة بيننا، أذكر حتى النغمة والشعور الذي خالجني خجل وخوف وقلق ورهبة وكأني ارتكبت خطيئة لذيذة. عشت ساعة كاملة مليئة بالتردد والتوتر.»[3] وفي خضم هذه المشاعر المختلطة كانت مشاعر الخوف من فقدان هذا الحب هي المسيطرة

«يخيفني أكثر أن تنطفئ الحميمية بيننا، فأراه ماض لا أشعر اتجاهه لا بالحزن !

أشعر بالضياع!

لا أعرف من أنا؟

لا أعرف ما يكفي عن نفسي لأخرجها من هذا المأزق! تمضي الأيام وأنا في عزلة بكائية مستمرة، تعبت جدا وتدهورت صحتي وفقدت الكثير من الوقت الذي لن أستطيع ارجاعه. أمسح دموعي في الصباح وتعود مجددا في المساء، تنسكب بغزارة لتبلل الجرح الغائر في

[1] المصدر السابق، ص33-34
[2] المصدر نفسه، ص49
[3] هنوف الجاسر، امرأة سيئة جدا، ص5

قلبي فينقبض على نفسه من الوجع»[1] لم تستسلم البطلة لوهم الحب الذي كانت تعيشه وأعطت نفسها فرصة للانطلاق مجددا نحو الحياة وأزالت القيود التي تشكل ارتباطا بهذه العلاقة «تحررت من شبح بسمة الذي تلبسني لثماني سنوات، عدت الى ذاتي ونفسي، عدت الى مزنة الي أدهشتني شجاعتها، كيف استطاعت ان تبقى متماسكة دون أن يهزها شيء، كيف لم تخف الفقد والحنين، ألقت كل ماضيها وراء ظهرها واستدارت للحياة...وأنا التي كان يرعبني مرور يوم واحد دون أن أسمع صوته ، لم يعد وجوده في المنزل يثير فيَ أي اهتمام... كيف تغير كل شيء بلحظة واحدة، اختفت مخاوفي وصرت باردة كالموت!... ولا يخفى عليا أن البرود هو قمة الوجع، وأنني في أقصى درجات الحزن أفقد شعوري به، وكلما زاد الأذى تخدرت أكثر.»[2] بعدما تحررت مزنة من علاقة الحب الوهمية سعت في الانتقام منه على الرغم من خوفها أن ينكشف سرها «كنت أصلي صلاتي وكأنها المرة الأخيرة!

أبكي في كل سجدة وأدعو بتذلل و خضوع بأن يهون الله عليّ هذه المصيبة ثم أسرد وعودا بأن لا أكرر غلطتي، أردت أن أطمئن بأن سري الكبير لم ينكشف، لم أستطع أن أفعل شيئاً، فيزداد قلقي ويرتفع صوت أنيني في السجود.

صرت ضعيفة وهشة بعد أن كنت صلبة وشامخة!»[3].

« فقدت الرغبة بالحياة، صرت أنام وأستيقظ وأنا حزينة وخائفة، ترعبني نغمة الرسائل ويفزعني صوت جرس البيت وهاتف المنزل، شرعت بأني أعيش آخر اللحظات قبل أن يكشف الناس حقيقتي»[4] .

بعد ما خمدت نار الانتقام في نفس البطلة بطلاق شهد من بدر شعرت بالندم والخجل على حال شهد عندما اخبرتها بخيانته« أجابتني بنبرة خائفة جعلت الوحش الثائر في داخلي

[1] المصدر السابق، ص33
[2] المصدر نفسه، ص46-47-48
[3] المصدر نفسه، ص70
[4] المصدر نفسه، ص75

يتحول إلى كائن وديع، قالت بأنها تشعر بالضياع بعد أن أخبرها بدر عن الحقيقة، حقيقته الخاصة، كانت تبكي بمرارة وهي تردد..

- بدر خائن .. بدر خائن!»[1]..«.. كانت تبكي بحرقة وألم وصوتها يتعش من الوجع لا ذنب لها في هذه القصة لكن الحياة ليست عادلة أبداً»[2]

أما بالنسبة لبدر فقد عانى هو الآخر من حالة حزن واكتئاب كبير على فقدان بسمة« كما تقول خالتي التي كانت موجوعة جدا على حال ابنها، كيف صار ضعيفاً ومهزوماً وعاجزاً عن الاستمرار بالحياة، كان لا يأكل ولا يرغب بالخروج والاختلاط بالناس يعيش أيامه في عزلة تعيسة، كانت خائفة عليه من المرض والتعب»[3].

وبطلاق شهد وتحررها من حبها للشخص الخطأ فهمت مزنة أنه لا علاقة لها بحالة بدر التي هو عليها اذ أنه هو وحده المسؤول عن عواقب أعماله وبذلك أصبحت مزنة تعيش في حالة تصالح مع الذات خاصة وأن بدر قد تزوج من فتاة أخرى « وجدت نفسي أعيش في تصالح تام مع الماضي ولا شيء يثبت هذا أكثر من هذه اللحظة حين جاءت خالتي ترحب بي عند بوابة قاعة الزواج:

- هلا ومرحبا فيك يا أم بشار
- هلا بيك خالتي، ألف مبروك زواج بدر، الله يوفقه ويهنّيه
- قلت ذلك بابتسامة دون أن أشعر بقرصة جارحة في قلبي..»[4]

حالات الحب ومجموعة الرغبات المكبوتة التي كانت تعيشها شخصيات الرواية خلفت آثارا بارزة في حياتها ونفسيتها مما جعلتها تنحو إلى عدة مسارات صعبت حياتها وتركتها

[1] المصدر السابق،ص91
[2] المصدر نفسه، ص95
[3] المصدر نفسه ص96
[4] المصدر نفسه، ص116-117

تعيش في دوامة من الصراعات مع ذاتها ومع مجتمع الذي يحيط بها وتجلى هذا الصراع عند البطلتين في الروايتين في حواراتها الداخلية والخارجية مع نفسها.

الفصل الثاني: أنماط صور المرأة في أعمال "هنوف الجاسر"

توطئة

1- بين يدي مدونة البحث:

أ- رواية "ليتني امرأة عادية"

ب- "امرأة سيئة جداً"

2- الصورة:

أ- لغةً

ب- اصطلاحاً

3- صور المرأة في الروايتين:

أ- صورة المرأة العانس

ب- صورة المرأة الرافضة للعادات والتقاليد

ج- صور المرأة المتحررة

د- صورة المرأة الزوجة

هـ- صورة المرأة المهمشة

و- صورة المرأة المستضعفة

ز- صورة المرأة العشيقة

ح- صورة المرأة العاشقة

ط- صورة المرأة المنتقمة

4- تفاصيل تقديم المرأة

توطئة:

الصورة هي تمثيل للواقع المرئي ذهنيا أو بصرياً فهي بدورها تجسد رؤية الكاتب وانعكاس صورة العالم الخارجي سواء أن كانت تصوير لأحداث أو لشخصيات من أجل تقريب المتلقي من المتن الحكائي.

والصورة الروائية هي "نتاج ثري لفعالية الخيال الذي لا يعني نقل العالم أو نسخه وإنما إعادة التشكيل، واكتشاف العلاقات الكافية بين الظواهر، إذن فهي نقل لغوي لمعطيات الواقع وهي تشكيل وتركيب وتنظيم في وحدة، وهي هيئة وشكل ونوع وصفة، وهي ذات مظهر عقلي ووظيفة تمثيلية وأيضا جمالية في وظائفها مثل ما هي سائر صور البلاغة ومحسناتها ثم هي حسية وقبل كل ذلك هي إفراز خيالي".[1]

اهتم الشعراء في أشعارهم والروائيون في رواياتهم، عن موضوع المرأة حيث أبرزوا صورتها في رواياتهم، لأن المرأة ترتبط بحركة المجتمع وتمثل دلالةً ورمزاً مهماً، كأن تكون رمزا للنوع الأنثوي، أو لشريحة اجتماعية خاصة، ويلحظ من التطور الفني لصورة المرأة في الرواية، أن الروائي يسعى إلى إظهار المرأة كإنسان حر له دور فعال في بناء المجتمع مثله مثل الرجل، ولإبراز دورها ومدى فعاليتها يلجأ الروائي إلى آليات وتقنيات تمكنه من رسم صورها في قالب فني متميز.

حيث يقوم بتقديم الحياة الخارجية للشخصية من خلال وصف ملامحها وأعمالها، وإظهار الحياة الداخلية للشخصية عن طريق تجسيد انفعالات هذه الشخصية من وأفراح وآلام وانعكاسات لخلجات النفس، ثم يقوم بالجمع بين الصفات الخارجية والداخلية للشخصية مع إبراز فكر الروائي المبدع لهذه الشخصية. وهذا الإطار الذاتي يجب أن يظهر في تكوين الشخصية ورسم ملامحها.

[1] محمد أنقار، بناء الصورة في الرواية الاستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية)، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، تطوان المغرب، ط01، 1994، ص 15

وقد قدمت الروائية هنوف الجاسر شخصياتها في روايتي "ليتني امرأة عادية" و"امرأة سيئة جداً" تقديما واقعيا ضمن مستويات متنوعة أظهرت من خلالها المرأة في صور مختلفة وفي هذا الفصل سنقوم بعرض بعض الصور التي تناولتها بإسهاب.

1- بين يدي مدونة البحث:

اتخذنا من روايتي "ليتني امرأة عادية" و"امرأة سيئة جدا" لهنوف الجاسر مدونتين للدراسة من أجل استخراج أشكال تصوير المرأة السعودية:

أ- رواية "ليتني امرأة عادية ":

رواية "ليتني امرأة عادية " للكاتبة السعودية هنوف جاسر، تدور أحداث الرواية حول فتاة تدعى فريدة وهي بطلة الرواية تبلغ من العمر ثمان وعشرون عاما، مثقفة وتسعى لتوسيع زادها العلمي كان لها حلم بأن تصبح مصممة أزياء وتدرس اللغة الانجليزية، لكن لم يتحقق كل من ذلك فأهلها وبيئتها الاجتماعية التي تنظر إلى أن المرأة يجب أن تكون دائما تحت قبضة الأهل والمجتمع ولا يجوز أن تمنح لها الحرية وتعطى لها المكانة التي تستحقها.

تعيش فريدة حالة حزن ويأس لأنها لم تحض بالاستمتاع في الحياة كغيرها من الصبيات فكانت تشعر أنها أكبر من سنها، أحلامها البسيطة لم تتحقق عاشت صراع مع نفسها فكانت هناك أخرى داخلها تناقضها وترغب بتغيير حالتها إلى الأحسن، كانت بعيدا عن مساحيق التجميل والموضة وغيرها من القصص التي تهم باقي الفتيات، فكانت دائما تهوى قراءة الكتب في غرفتها وعندما يرهقها الصمت تثرثر على شبكة الأنترنت تحت اسم مستعار، لا أحد يقرأ كتاباتها أكثر من كارمن التي أصبحت صديقتها منذ ذلك الحين تنصحها وتبادلها الآراء وتفضفض لها، كانت دائما تفكر في مزايا رجل أحلامها، ومع الأيام وجدت نفسها واقعة في حب شاب يدعى "يوسف" تعرفت عليه من خلال بريديها الإلكتروني وأصبحت متعلقة به، تنام وتستيقظ على صوته لكّن للأسف، بعد كل ذلك الحب اختفى بلمح البصر، لم يعد يسأل عنها ولم يعد له أي أثر بعد ذلك.

عانت فريدة كثيرا بعد ذلك، ترك لها صدمة كبيرة على نفسيتها، بعد هذا الوجع الذي خلفه يوسف قررت أن تتصالح مع نفسها، وأن تحاول العيش بتفاؤل، لكن ظهر يوسف مرة

أخرى على هيئة نص وأعترف بأنه مغرم بها لكنها كانت تعرف أنه ليس له الجرأة التي تمكنه من التقدم لها فسيظل هذا الحب حبيس الرسائل النصية.

فريدة لم تكن تريد الزواج برجل تقليدي، لا يعرف معنا للحب ولا للرومنسية، أرادت رجل يشعر بوجعها يقدرها ويسهر على راحتها ويدللها وهذا ما حدث تماماً مع علاقتها مع كرم الشاب الذي كان متعلقاً بها كثيار ويحّبها إلى حد الجنون، لكن شعورها بالخوف لم يدعها فعل يوسف لازال لا يغادرها، مما جعلها تطلب منه أن يتقدم لها، لكن كرم كان متردد دائما مما خلق شعور عندها بأنه لعوب كغيره وأنه لا يريدها للزواج، لكنها كانت مخطئة فكرم أحبها بصدق لكن اختلاف مذاهبهما جعله يتراجع خابت آمال فريدة مجددا لأن الحظ لم يحالفها مرة أخرى.

استسلمت فريدة وخضعت للأمر الواقع، ولاحظت أن الفتاة في مجتمعنا العربي مسحوقة تحت قبضة الأهل والمجتمع ويجب أن تخضع لقوانينهم وعاداتهم، مّما جعلها تلّبي طلب أمها وتحقق أمانيها بأن تتزوج، فقررت الزواج من رجل لا تعرفه، ومع مرور الأيام جاء موعد يوم الزفاف ووقع مالم يكن في حسبانها، رسالة من يوسف يقول فيها أنه جاهز للقدوم لخطبتها لكن للأسف بعد فوات الأوان.

القارئ لهذه الرواية يجد أن الكاتبة صورة جانب من معاناة المرأة العربية التي تكتف ذاتها وتحاول العبور بطموحاتها لكن المجتمع لا يرحمها فقط لأنها لم ترد أن تبقى امرأة عادية، تركت الكاتبة في خضم هاته الهتافات حبيسة الفكر، رسالة لكن امرأة أرادت النجاح والقفز فوق كل القيود التي وضعها المجتمع الذكوري ونظرته القاصرة للعزباء الذي مازال يعيش في عالم العادات والتقاليد التي اختلطت بالدِّين فما عاد معظم الناس يميزون بين الدين والعادات. لذا لا تجعلي كل أحلامك مبنية على الزواج كوني أنت من يحقق طموحاتك ولا تيأسي حتى وإن وقعتي فأنهضي أقوى لتواجهي مصاعب الحياة.

ب- رواية "امرأة سيئة جدا":

تدور أحداث الرواية حول فتاة اسمها مُزنة كانت تبلغ اثنين وعشرين سنة عندما بدأت علاقة حب افتراضية على الإنترنيت، باسم "بسمة" مع شاب اسمه "بشار" لتكتشف بعد أن طلبت منه أن يرسل إليها صورته أنه "بدر" ابن خالتها، بدر صديق أخيها "ممدوح" الذي طالما يتردد على منزلهم لكنها لا تستطيع أن تقابله وجها لوجه نظرا لتقاليد وعادات مجتمعها، هنا كانت الصدمة بالنسبة لمزنة فهي لن تستطيع أن تكمل قصة حبها الوردية بالزواج، لكنها مع ذلك لا تتوقف عن مراسلته والحديث معه، بل وتستمر علاقتهما الافتراضية لمدة ثمان سنوات وخلال هذه السنوات يتزوج بدر عن طريق والدته بفتاة بمواصفات بسمة، لأن مزنة قد كانت تكذب عليه بشأن شكلها ومواصفاتها فقد أوهمته بأنها جميلة لذا حين قرر "بدر" الزواج اختار فتاة بنفس المواصفات التي قالتها له "مُزنة ـ بسمة" حبيبته الافتراضية.

"بدر ـ بشار" لم يتقدم لخطبة "مُزنة ـ بسمة" رغم حبه لها لأنه عادات وتقاليد مجتمعه تمنعه من ذلك ، ومزنة تظل تشاهده وهو يتزوج بأخرى وينجب منها طفلة ويطلق عليها اسم "بسمة" ولا تجرؤ قول الحقيقة ومصارحته، لأنه سيتركها ليس لبشاعتها، وإنما لأنها من العائلة وقبل كل شيء هي أخت صديقه المقرب، لكنها مع ذلك تظل تتواصل معه افتراضياً حتى مع شعورها بالذنب لأنها تقوم بعمل خاطئ إلى أن تستفيق ذات يوم من غفوتها وتقرر تركه دون رجعة، وحين تقوم بهجرته تسوء حالته جدا حيث لا يجد متنفساً لغضبه سوى على زوجته "شهد" التي اعتبرها بمثابة المعادل الجسدي لحبيبته "بسمة"، و"شهد" في المقابل تلجأ إلى "مُزنة" لكي تشكي لها عن همها وتحكي عن سوء معاملة "بدر" لها.

العاشقة التي كانت نائمة داخل "مُزنة" استيقظت وصارت شيطانة بقرنين، "مُزنة" التي كانت تعيش في الظل ترضى بعلاقة افتراضية بحب غير كامل تحررت من شبح بسمة الذي لبسها لثمان سنوات، فتقرر الانتقام من "بدر" عن طريق التقرب من زوجته "شهد" واستغلال الفرصة حتى تفرق بينهما كانت تعيش أقسى درجات النشوة وهي ترى جبروته العظيم ينكمش ويصير هشّا ، وبالفعل يحدث ذلك ويطلق "بدر" زوجته، لكنها وبالرغم من تحقق مرادها لا

تشعر بالفرح وإنما تحزن على حال شهد فتظل ترى نفسها امرأة سيئة جداً فهي أولا وقعت في خطيئة حب افتراضي ضيعت عمرها فيه ثم ثانياً وقعت في خطيئة الانتقام والغيرة، وبينما تكون "مُزنة" تعيش في حالة حزن وكآبة مستمرين يحدث تحول جديد في الأحداث حيث تتزوج من رجل أربعيني أعزب أفنى شبابه في خدمة أمه المريضة، ورغم أنها تزوجته فقط إرضاءً لعائلتها ولأنها لا تستطيع الرفض إلا أنها شعرت بتغيير كبير في حياتها، فهي بمجرد أن تخطت مرحلة العزوبية أصبحت ترى حبها ل "بدر" من منظور آخر، بعد أن تحررت منه وعاشت حياة فعلية، فالزواج قد جعلها سعيدة ومحط اهتمام في المجالس العائلية مما جعلها تنسى خيبة الحب الافتراضي، لكنها ومع مرور الوقت بدأت تشعر بالذنب مرة أخرى بسبب انهيار صحة "بدر" الذي طلق زوجته وأتعبه حبه ل"بسمة" حتى أصابه مرض جسدي، وتأثرت هي الأخرى وأصابها الشحوب والأرق.

وفي النهاية تلجأ "مُزنة" إلى إرسال رسالة أخيرة ل"بدر" لكي تتحرر من تأنيب الضمير، تقول له على لسان "بسمة" أنها ابتعدت لأنه كان يخدعها وقد علمت بأمر زواجه وأنها تزوجت هي الأخرى وأصبح لها حياة خارج إطار علاقتهما، وأنه يجب عليه أن ينسى الحب الذي كان بينهما وأنها تنتظر منه ردا خلال يوم واحد، لكنها تنتظر يوم ويومان بل أشهر ولا يصلها أي رد حتى تنسى أمر تلك الرسالة، وفي يوم من الأيام تصلها دعوة من خالتها لحضور حفل زفاف باسم "بدر" وعند حضورها لحفل الزفاف ورؤيتها للعروس تتفاجأ بفتاة تطابق مواصفات "بسمة"، هنا تتحرر "مُزنة" أخيرا من شعورها بالذنب تجاه "بدر" لأنها اعتبرته خائن وكاذب بل ويتحول أمر علاقة الحب في نظرها من خطيئة إلى تجربة أمتعتها وآلمتها في نفس الوقت وتعلمت منها الكثير، وكذلك لم تعد تشعر بالذنب تجاه "شهد" لأنها تحررت هي الأخرى من رجل لا يستحقها وتزوجت برجل آخر يحبها لذاتها، وهنا تبدأ "مُزنة" بالانغماس في حياتها الجديدة مع زوجها الذي يحبها وابنها الذي ترى فيه الحياة.

القارئ لهذه الرواية يجد أن الكاتبة قد صورت واقع مجتمع لا يترك للشباب أي متنفس للتعبير عن أنفسهم وآرائهم والشعور بتحقق ذواتهم فيصبح الحب ملاذهم الآمن الذي يشعرون فيه بذواتهم ويعبرون فيه عن شعورهم ، فيمارسونه بسرية وبشعور كبير بالذنب فإصابة بدر بالمرض الشديد تحمل نوعاً من المبالغة وكأنه هو الأفق الوحيد للحياة في

وجود عادات وتقاليد تثقل كواهل الشباب، مما يفسر المبالغة في تصوير المعاناة من الحب والفراق، في حين أن هناك العديد من السبل للتعبير حتى في ظل تعسف المجتمع و فرض عادته وتقاليده عليهم.

2- تعريف الصورة :

أ- لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص و ر) : "الصورة في الشكل، والجمع صور ، وقد صوره فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير: التماثيل" ، و قال" ابن الأثير " : " الصورة ترد في لسان العرب – يقصد ألسنتهم – على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة كذا وكذا أي صفته[1] ".

التصوير: هو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني.

أما التصُّور فهو " مرور الفكر بصورة سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته إذن هو العلاقة بين الصورة و التصوير و أداته الفكر فقط وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة[2]."

ب- اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم وتنوعت من ناقد الى آخر، فأحمد الشايب يقول: "إن الصورة الأدبية مرتبطة بالمعاني اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقي ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معا بحيث يكون من ذلك كله تأثير : أحدهما معنوي عاطفي والثاني موسيقي يعين في قوة العاطفة وسرعة تأثيرها".[3]

وتقول بشرى موسى صالح: "بأن الصورة في الأدب هي الصوغ اللساني المخصوص، الذي بواسطته يجري تمثل المعاني، تمثلا جديدا ومبتكرا، بما يحيلها الى صورة مرئية معبرة،

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة ص.و.ر. ، د.ت ،2\492

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الفنون المطبعية، الجزائر، 1988ص.

[3] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1973/2، ص344.

وذلك الصوغ المتميز والمتفرد، هو في حقيقة الأمر ، عدولا عن صيغ إيحالية من القول الى صيغ إيحائية، تأخذ ماديتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي . وهذا الذي يغذي المعنى الأدبي بفرادته المخصوصة لدى المتلقي، إذ تنحرف الألفاظ في التشكيل الصوري عن دلالاتها المعجمية الى دلالات خطابية جديدة، من ثم يمنح النص هويته، التي تتجدد دائما، مع كل قرائه".[1]

ومن بين المفاهيم التي ارتبط بها مفهوم الصورة هو الخيال، "من حيث إنه ملكة إبداعية بواسطتها يستطيع المبدع من خلالهاً تأليف الصور اعتمادا على ما يختزنه داخل ذهنه من إحساسات متعددة الروافد، أو من خلال قدرته على التوفيق بين العناصر ليكشف عن علاقات جديدة مبتكرة، فالصورة هي تشكيل لغوي ، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتاه، فأغلب الصور مستمدة من الحواس، الى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية ".[2]

فالصورة أثر فعال في تشكيل العمل الأدبي متمثلا في تجسيد وتشخيص للأشياء المحسوسة، والعواطف الإنسانية بصورة إيحائية معبرة، ومنها نستطيع رصد حركة الثوابت التي لا تملك حركتها إلا في الخيال .

[1]. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط1-1994 م، ص3.

[2]علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دار الأندلس،ط1401،2ه-1981م ، ص30

3- صور المرأة في الروايتين:

أ- صورة المرأة العانس:

استحوذ نموذج المرأة العانس على اهتمام الروائية وشغل حيزاً بارزاً في النص الروائي خاصة في رواية ليتني امرأة عادية فالبطلة تمثل المرأة المثقفة العانس التي تتحدى ضغوطات المجتمع والواقع فهي فتاة مثقفة متعلمة كباقي الفتيات من جيلها تحلم بالارتباط وتأسيس عائلة ولكن بطريقة تخالف عادات وتقاليد مجتمعها« أنا فريدة امرأة في الثامنة والعشرون حديثاً... هذا السن تحيداً للحياة، للحب، للجنون، لكل شيء عدا الشيخوخة المبكرة، قلبي صار مجعدا كالتفاحة المتعفنة لا تغري أحد، وهذا البياض الذي يفترض أن يكون فستان يزينه جسدي صار منسدلاً على أكتافي كضفيرة متعرجة لا أدري متى تعثرت خطواتي في سلم العمر وأصبحت كبيرة غلى هذا الحد المخيف! كل الذي أعرفه هو أني كبرت كثيراً حتى ثقلت عليا أحلامي وتساقطت مني. تركتني نحيلة أقرب إلى الهيكل العظمي، أتمدد في سريري كالمومياء، يخاف منها النوم فيهرب بعيداً»[1]

ولكي يتحقق حلمها المتمثل في التحرر من قيود أهلها شجعت أختها على الزواج لكي تحين فرصتها « السبب الذي جعلني أشجّعها على الموافقة آنذاك هو أن أكون العروس التالية التي تبدأ حياتها فعلياً وتتحقق كل أحلامها المؤجلة لما بعد الزواج كما كانت تعدني أمي بعد رفض أي طلب من شأنه أن يحول حلمي لحقيقة »[2] لكن حلمها يبقى معلق في نفسها حتى بعد زواج أختها "نورة" فهي في مجتمع لا يعترف بها و ينظر إليها نظرة شؤم لأنها لم تتزوج وتكون عائلة فهي تمثل المرأة العانس« بقائي عزباء طيلة هذه المدة لن ينقص من مالهم أو أعمارهم شيء، لكنهم لا يزالون يتصرفون كما لو أني أقف حاجزاً بينهم

[1] ليتني امرأة عادية، ص5-7.
[2] المصدر نفسه،ص13.

وبين الانشغال بالحياة، أصبحت فريدة حديث مجالس النساء والقضية التي تسبب لهم الأرق.. وأولهن كانت أمي»[1]

ورغم أن الأمر ليس بيدها فهي تشعر بالذنب تجاه والدتها فالفتاة التي تأخر زواجها تشعر وكأنها ثقيلة على عائلتها تلاحقها نظرات الوالدين المليئة بالشفقة [2] «جزءٌ مني يشعر بالذنب لأني وقفت بينها وبين فرحتها الأخيرة، أخرتها حتى اقتربت من سن الثلاثين، الفترة التي تخافها الفتاة وتبث شكواها للسماء أو في موقع نسائي حيث تجتمع حولها الطيبات ويُهوِّنَ عليها هاذي المصيبة، ثم يختمن زياراتهن بالدعاء أن يرزقها الله رجلا طيباً»[3]

بالإضافة إلى فريدة نجد مزنة في رواية امرأة سيئة جدا تعاني من نفس المشكلة ولكن سبب تأخر زواجها كان بيدها فهي قد عاشت قصة حب وهمية في العالم الافتراضي مع ابن خالتها جعلت منها تضيع ثمان سنوات من عمرها في انتظاره.

« مرت ثمان سنوات وأنا أعيش كذبة ضيعت علي فرصة لا تعوض، أن أعيش وأكبر وأتعلم، أن أحِّب وأن أحَّب، أن أعيش رهبة العاشقات في ليلة الزفاف، أن يكون لي منزل وأطفال، عائلة تحتمي بي وتثق بأني لن أخذلها. تنازلت عن حقي في كل هذا لأكون معه، تنازلت عن كل شيء يجعل مني انسانة، من أجله صرت خاوية وفارغة وتافهة»[4] وكانت نتيجة انتظارها للحبيب الوهمي أن أصبحت وحيدة تعيسة بينما هو يعيش وسط أسرة تحيطه بالحب والاهتمام« أنا التي وصلت مشارف الثلاثين وحيدة وتعيسة وأعيش حياة باردة وموحشة، وأنت محاط بعائلة تحبك وتعيش حياة رائعة كلها فرح»[5].

[1] المصدر السابق، ص45.
[2] احسان الأمين، المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، دار الهادي، ط1، بيروت لبنان، 2001، ص 100
[3] ليتني امرأة عادية، ص55.
[4] امرأة سيئة جدا، ص37.
[5] المصدر نفسه، ص64.

وما فريدة ومزنة إلا حالة من آلاف الحالات التي تعيشها فتيات المجتمع العربي الذي ينظر إلى البنت التي تأخر زواجها لأي سبب ما بنظرة دونية وأنها غير كاملة ما لم تتزوج لكن المشكلة هنا ليست في الفتاة بل في التفكير السلبي للمجتمع وهذا ما يجعل من بعضهن تقبل بأي عريس يطرق بابها حتى وإن لم يكن مناسبا لها فقط لتزيح الحمل عن أهلها وتطرد شبح العنوسة الذي يلاحقها بدافع العادات والتقاليد البالية، لذلك تقرر كل من فريدة ومزنة أن تتخلى عن وهم فارس الأحلام.

ب- صورة المرأة الرافضة للعادات والتقاليد :

في رواية ليتني امرأة عادية جسدت فريدة بطلة الرواية الفتاة الثائرة والمتمردة على العادات والتقاليد الجائرة تلك الفتاة المزدحمة بالاستفهامات التي لا يجوز طرحها على العلن وترى في المرأة الأجنبية ذلك النموذج الذي تريد أن تعيشه فتقوم بالتنفيس عن غيضها عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي « إلى متى سأستمر في كتابة هذه السخافات، إلى متى سأحلم بحياة امرأة شقراء يكسوها النمش وأنا أرى في المرايا صبية عربية سمراء، شعرها أسود كعينيها الحادة... إن أكثر ما يحزنني هو أن فتاة في الثامنة عشر تمارس أحلامي المستحيلة كجزءٍ من روتينها في الحياة، نزهة حول الحي في الصباح، رحلة سفر، وظيفة بسيطة، ورجل يقاسمها الحب والخبز »[1].

ولفرط ما يحدث في المجتمع السعودي من تقديس للرجل ووضعه في المركز على حساب المرأة نجدها ناقمة على تلك المركزية تستغرب كونه الآمر الناهي في حياة المرأة« دائماً هناك "رجل". إنه الركيزة الأساسية لكل شيء يتعلق بك. لا أعرف من أعطاه هذه العظمة. ودسه في مجرى خلايا كل امرأة. جعله يتمدد في عقلها حت استولى عليه تماماً. أصبح كعمود الخيمة الذي يستقيم به كل شيء. دونه أنت مجرد قطعة قماش مطوية

[1] ليتني امرأة عادية، ص79.

ومركونة في مخزن يكسوه الغبار»[1]وهي في المقابل تريد رجلا لا يخجل من كونها حبيبته رجل يحبها لذاتها لا تهمه العادات والتقاليد في سبيل الظفر بها « أريد رجلاً يفخر بي ويقول: هذه حبيبتي التي ستتجب لي أطفالي. رجل يدوس بقدمه كل عادة جاهلة متوارثة من أجلي. لأنه يؤمن أني "امرأة لست عادية". رجل عظيم أكثر ما يثير قلقه أن لا ينال استحسان والدي»[2].

فريدة كانت تحاول أن تكون قوية بالرغم من الصراع الذي كانت تعيشه فنجدها في بعض المواضع تريد أن تمثل دور الفتاة التي لا تهزم و تنهض بعد السقوط لتعيش معتمدة على نفسها لا على رجل لكنها تفشل في هذا وترجع اللوم على تواجدها في مجتمع لا يقدر« لا شيء ألذ من أن تكوني بطلة نفسك، أن تهزمي انكسار روحك وعجزك الذي أطعموك اياه مع الحليب، أن تملئي نقصك الذي صار جزءاً من عقيدة معطوبة، أن تمضي في هذه الحياة امرأة شجاعة، تعرف ماذا تريد، وتعرف تماماً كيف تحصل عليه، امرأة كهذه يهابها الجبناء من الرجال وتغار منها الفارغات من النساء، ليست مغرية للصداقة ولا للحب، وحيدة تثير شفقة الآخرين الذين يرون امرأة بلا رجل: لا شيء! هذا الجزء السيء الذي يفسد متعة أن تكوني هذه المرأة في هذه البقعة من العالم، ولو كنتها في مكان آخر لصرتي مثالا تطمح إليه الصبيات الصغيرات، وأثرتي الإعجاب بدل عن الشفقة ربما ركع أمامك رجل ثلاثيني وسيم، وبيديه علبة مخملية يتوسطها خاتم من الألماس.. مجرد التفكير بهذه الاحتمالات يجعلني ابتسم ساخرة على نفسي، ثم أحزن»[3].

إن وجود الرجل في حياة المرأة العربية عن طريق الزواج يحقق لها شرعية البقاء بحرية في مجتمعات ذكورية إلا أنه كما يقول العقاد:« أن الحرية التي تقتصر على الرجال فقط

[1] المصدر السابق، ص19.
[2] المصدر نفسه، ص22.
[3] المصدر نفسه، ص77.

حرية شوهاء»[1] نفهم من قوله أن الحرية التي تنالها المرأة من خلال ارتباطها بالرجل حرية مقيدة ولأن الرجل والمرأة يحتاج كل منهما للآخر لإشباع حاجاتهم العاطفية والجنسية فإن كل واحد منهما يكمل الثاني لذلك سعت فريدة للتخلص من هذا المفهوم عن الطريق الارتباط برجل يحبها لذاتها لا يثنيه شيء عن كسب ودها، غير أن كل ما كانت تسعى إليه لم يحصل بقيت فريدة المزدحمة بالأسئلة فريدة التي تكره تواجدها في تلك البقعة من العالم في ذلك المجتمع الجائر في حق المرأة.

ج- صورة المرأة المتحررة:

أهتمت الروائية في رواية ليتني امرأة عادية بتصوير فئة مهمة من المجتمع الذي يرى النقص دائما في عروبيته التي تعترض طريقه نحو التقدم وتدفع به نحو التخلف ومن بين ما دعت إليه هذه الفئة خاصة النساء منهم التحرر من قيد العادات والتقاليد واتخاذ القالب الغربي نموذجا في ذلك وقد مثلت كارمن صديقة فريدة عبر الانترنت صورة المرأة المتحررة التي كانت تريد فريد أن تعيشها « كانت تقرأني بنهم وتترك لي تعليق عميقاً في نهاية كل نص. نسخة جديدة من الصبيات لم أرى مثلها إلا في شاشة التلفاز. ولم أصدق أبدا أنها عربية ومسلمة حتى سمعتها تتحدث بها بطلاقة خلال محادثة صوتية ذات يوم. لم أهدأ منذ أن قبلت "كارمن" طلب صداقتي وبدأت أتحدث معها يومياً ة كنت أنظر بدهشة إلى صورتها الشخصية وهي تبتسم بعفوية للكاميرا. شعرها الأشقر متموج على كتفها المكشوف ويظهر على نحرها أثر نمش وسمرة مكتسبة»[2] « وبينما كنت أتخبط في دوامة من الاستفهامات المحظورة، كانت هي تعيش حياتها ببساطة، تعمل معلمة في روضة أطفال وتدرس اللغة الفرنسية في ذاته، أخبرتني أنها تحلم بالهجرة إلى باريس والاستقرار هناك، وحين سألتها عن السبب قالت لي:

[1] أحمد سيد محمد، المرأة في أدب العقاد، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، دط، دت، ص197
[2] ليتني امرأة عادية، ص09

- لأنها وطن العشاق»[1].

حلم التحرر في المجمع العربي بات الآن واقعاً ملموسا تعيشه المرأة فهي تؤمن بأنها انسانة لها الحق الكامل في أن تتحمل مسؤوليتها أمام نفسها وأمام المجتمع وهذا أمر يحسب لها لا عليها ولكن من دون أن تنسلخ عن معالم عروبتها وتتخذ من المرأة الأجنبية المرأة النموذج أي أن تدافع عن حق حرية الفكر والتحرر العقلي لا حرية الجسد والتحرر السطحي.

د- صورة المرأة الزوجة:

بعد تجربة حب فاشلة عاشتها "مزنة" بطلة رواية امرأة سيئة جدا لم تجد سوى أن تتزوج بأي رجل يطرق بابها فقط لتتحرر من سجن بشار من دون أن تهتم بما فعلت بزوجته وكان لها ذلك مع رجل أربعيني أفنى شبابه في خدمة أمه المريضة « انطلقت في حضن رجل آخر وعاشت دور الزوجة الصالحة التي بدأت للتو تكتشف الحياة على يديه. كيف نست الجريمة التي ارتكبتها بحق امرأة طيبة جاءت إليها كما يفعلن الصديقات حين تقع احداهن في مأزق»[2]وبزواجها اختفت كل مخاوفها من أن يكشف أمرها وأضحى همها الوحيد بأن تكون جميلة في عيون زوجها بأن تكون نعم النموذج للزوجة الصالحة « كل مخاوفها تقلصت وانكمشت لتصير خوفاً تافهاً، من أن لا تكون "جميلة" في عيون زوجها، لم تعد الفضيحة ترعبها خصوصاً بعد أن حصلت على رقم جديد، استدارت عن الدمار الذي تسببت به وتركت الحرائق تتصاعد ولم تشعر ولو للحظة بالندم. على العكس كانت تعيش أقصى درجات السعادة وكأنها بدأت حياتها للتو فعلاً»[3] ولأن الزوجة هي عماد الأسرة وركيزتها وشريكة حياة الزوج فإن وظيفتها بالأساس ادخال السرور على قلب زوجها و

[1] المصدر السابق، ص36
[2] امرأة سيئة جدا، ص83-84
[3] المصدر نفسه، ص84

الحفاظ على صورتها المثالية أمامه وهذا ما سعت إليه مزنة« هدفي في الحياة هو اسعاد زوجي والحفاظ على صورتي في عينيه نقية وطاهرة، أردت أن أكون دائماً أمامه المرأة المثالية التي لم يدنسها شيء، كان ينظر لي بحب ممزوج بالفخر، ولا يكف عن إخباري بأني هدية الله على صبره وعزوفه عن الزواج مبكراً من أجل أمه المريضة، كان مؤمناً بأنها لو كانت على قيد الحياة الآن لأحبتني وأحببتها.»[1] هكذا صورت لنا الروائية نموذج المرأة الزوجة من خلال "مزنة" التي تركت كل ما عاشته مع بدر من حب وغرام في سبيل الظفر بالزوج الذي يصونها ويفخر بها على حقيقتها وهذا ما يجب أن تفهمه كل فتاة عاشت نفس التجربة هو أنه لا بديل عن الزواج بطريقة تجعل منها تلك الدرة المكنونة التي يريد كل رجل أن يفوز بها.

هـ- صورة المرأة المهمشة:

تمثلت في فريدة التي عانت التهميش من مجتمعها وعائلتها وهذا بُين في أن كل ما طمحت إليه كبيرا كان أم صغيراً قوبل بالرفض« بعد التخرج أصبحت كائناً محشواً بالقدرات العظيمة. أردت أن أكون مصممة أزياء ورفضت والدتي بحجة أن هذه ليس مهنة. ثم قررت أن أتعلم اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي وتم رفض هذا لأن لا أحد متفرغ ليتكفل بتوصيلي كل يوم إلى المعهد. ومع مرور الوقت انطفأت الشعلة بداخل وأصبحت معطلة. شمرت على ساعدي وبدأت أهرب من البكاء والاكتئاب بأعمال المنزل، حتى تشوهت أظافري وتمزق جلدي من المنظفات... أكثر ما آلمني هو أني كنت مؤمنة بقدرتي على النجاح، وطار هذا الايمان مع الرياح... صار التبرير الوحيد لاستمراري في العيش هو أني مضطرة وليس لأني أريد. وهذا الأمر أشد بؤسا من التشرد والضياع، فكل مشرد وضائع يستيقظ كل يوم من أجل شيء ما، إما للبحث عن لقمة عيش أو لإيجاد هدف. وأنا أستيقظ لأفعل أشياء لا رغبة لي

[1] المصدر السابق، ص88.

فيها ولم أخترها منذ البداية، فقط لأستمر في اللاشيء الذي يراه الآخرون "حياة" »[1] فريدة عانت من التهميش من قبل العائلة والمجتمع فقط بسبب كونها لم تتزوج بعد فمُنعت من اتخاذ قرارات تخص مستقبلها وحياتها وأصبح أمامها فقط الاستسلام لهذا الوضع « حزينة أكثر لأني مجبرة على التعايش مع هذا الحال والرضى بهذا النقص قيدي الصغيرة لن تحدث أي تغيير أمام كل هذه الحواجز والعقبات التي تقيدني عن ممارسة الحياة»[2] مهما طمحت وحلمت لم يكن يسمع لها حس وحدها من كانت تتألم وتحزن فقط لأجل كونها عزباء« لا أحد يشعر بوجع الصبية العزباء التي دائما ما يستخف بأحلامها وهمومها، فقط لأنها لا تتعلق برجل لا يبالي، وأطفال الشياطين الصغيرة التي لا تهدأ أبداً.»[3]

لقد استطاعت الروائية أن تصور نظرة استصغار واحتقار المجتمع للمرأة التي تأخر زواجها على أساس أنها مخلوق ضعيف ليس بيده تدبير أمر حياته أو فعل أي شيء دون الرجل فهو بمثابة المرشد لها الذي يجب أن تنصاع لأوامره فقط لكن الله خلقنا بشر هو فقط من يسيرنا و خلق الانثى و الذكر ليكملا بعضهما البعض لكن المجتمع لا يفكر إلا في غلبة سلطة الرجل على المرأة وأنه الكائن الأقوى والمسيطر ولا يجوز عليها مخالفة هذه القوانين التي وضعها، وهذا ما أفضى إلى تشكيل مجتمع مليء بالتناقضات.

و- صورة المرأة المستضعفة:

يتجسد هذا النموذج في "شهد" احدى شخصيات رواية امرأة سيئة جداً، وهي امرأة على قدر كبير من الجمال غير أن زوجها لم يكن يحبها لذاتها أحبها فقط لأنها نموذج حي عن حبيبته الافتراضية فهو بمجرد خروج بسمة من حياته نجده أصبح يعامل شهد بقسوة ففي احدى الصفحات مزنة تقول على لسان شهد : « في كل مرة كانت تتحدث عن رجل لا

[1] ليتني امرأة عادية، ص15-16-17
[2] المصدر نفسه، ص18
[3] المصدر نفسه، ص18

أعرفه، رجل غاضب وعنيف ولسانه قذر وكأنه لم ينطق بالكلام المعسول قط. رجل يعود للمنزل حاملا معه هموم العالمين أجمع، صمته يؤذي وكلامه يقتل! كانت تخبرني عن رجل يفتقر الأخلاق والأدب قبل أن يكون عديم العاطفة»[1]قسوة بدر تلك لم تكن عبثاً فهو بالتأكيد يفتقد حبيبته بسمة تلك الفتاة التي سخرت نفسها من أجل راحته، فنجده يصب جام غضبه على زوجته التي لا حيلة لها وكأنه يعاقبها على غياب بسمة حيث تقول مزنة عن سبب قسوته: « عرفت الآن السبب الذي جعله قاسيا إلى هذا الحد. إنه يفتقدني..! اشتاق إليّ..! إلى حبيبته التي كانت تنسى نفسها وتسعى جاهدة لإسعاده، عرفت الآن أنه ضائع و تائه ولا يدري ماذا يفعل عدا أن يقسو على "شهد" التي تذكره دائماً بحبيبته دون أن تسعى لذلك، يحاول أن يعاقب بسمة التي تركته وغابت فجأةً بصورتها التي يعيش معها»[2].

شهد المسكينة امرأة قليلة الحيلة مستضعفة من طرف زوجها أقصى ما تسعى إليه أن يرجع بدر كما كان يحبها ويحب ابنته لذلك لجأت إلى مزنة علها تجد ضالتها لديها« ولحسن حظي أن زوجتك كانت من النساء اللواتي لم يتعرفن بعد على دهاء وكيد الأخريات، فكان من السهل جدا أن أجعلها تصدق بأن هدفي هو سعادتها فقط. لم تسألني أبداً عن مصادر المعلومات التي أقدمها لها، ولا حتى عن اسم الكتب وعنوان المقالات التي كنت أدعي بأني قرأتها، ربما لقلة حيلتها بعد أن أحست بأنها على وشك أن تفقد سعادتها للأبد كانت مستعدة لفعل أي شيء مقابل أن تعود إليها كما كنت، رجلاً طيباً وأباً رائعاً، يحبها ويحب ابنته جداً»[3].

ومع محاولات مزنة التفريق بين الزوجين وتدمير حياة بدر نجد شهد تزداد تمسكا ببدر لأنها تحبه فهي رغم الذل والمهانة لا تستطيع التخلي عنه « كنت أنتظر اللحظة التي ينتهي فيها كل شيء أردت أن أراك خاسراً ومنكسراً أكثر، حاولت أن أدفع "شهد" بأن تتركك لكنها

[1] امرأة سيئة جدا، ص55-56.
[2] المصدر نفسه، ص57.
[3] المصدر نفسه، ص66

كانت متمسكةً بك، كانت تذكرني بنفسي كثيراً، حبها اللامحدود لك، اهتمامها بك وحرصها على الاحتفاظ بك حتى وإن كنت قاسٍ معها، لاحظت بأن مشاعرنا تتشابه جداً، كنت مثلها في أوقات الخصام، تسقط كرامتي مقابل أن أرى ابتسامتك ولو للحظة واحدة، مقابل أن أسمع صوتك وأستلذ بالدفء الذي يسكنه، كنت أحبك إلى هذه الدرجة التي تفوق الكبرياء»[1].

شهد وفي عمق المعاناة مع زوجها لجأت للشخص الخطأ لكي يخرجها من أزمتها، فهي قد استعانت بمزنة المرأة التي سببت لها كل ما هي عليه من مشاكل وبذلك زادت الطين بلة فبالرغم من أن شهد لا ذنب لها في هذه القصة الا أنها هي وحدها من تعاني وفي المقابل مزنة تعيش حياة هنيئة مع زوجٍ يحبها « لكن الحياة ليست عادلة أبدا. أنا المذنبة ومع ذلك أجلس على الأريكة بهدوء في منزل يجمعني برجل يحبني جداً وهي في بيت أهلها مع طفلتها وآخر يعيش أيامه الأخيرة داخلها، كيف حدث ذلك؟ كيف ينجو الشخص الذي تسبب بالدمار ويعذب البريء!»[2].

ان تقليل الزوج من أهمية زوجته يمتص الطاقة الايجابية عندها ويحطم روحها المعنوية لهذا أصبحت شهد ضائعة بين بقائها مع هذا الرجل الذي يسبب كان سبب معاناتها وبين تقبله كما هو باسم الحب.

واستضعاف الرجل لزوجته وممارسة جميع أنواع العنف والقسوة عليها أصبح ظاهرة منتشرة في العالم العربي بسبب المجتمع الذكوري بالدرجة الأولى وسكوت النساء وعدم الخروج للدفاع عن حقوقهم المسلوبة.

[1] المصدر السابق ، ص68-69
[2] المصدر نفسه ، ص95

ز- صورة المرأة العشيقة:

في ظل التطور التكنولوجي و ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، ظهر ما يعرف بالحب الافتراضي وهو عبارة عن علاقة حب بين طرفين تحت اسماء مستعارة من دون أن تتطور إلى لقاء مباشر وقد مثّل هذا النموذج كل من بدر ومزنة في رواية امرأة سيئة جداً حيث أن بدر تحت اسم بشار قد اتخذ مزنة عشيقة تحت اسم بسمة من دون أن يعرف أنها ابنة خالته فقد كانت له متعة ممنوعة يتعاطاها بالخفاء« "بسمة" كانت قادرة على صنع المعجزات، كانت تتلاعب في مزاجه كالعجين، مسيطرة تماماً على قلبه وعقله وكأنها دمى الخيوط» [1] وهذه هي الصفات الأساسية التي تتصف بها كل عشيقة بأن تتلاعب بالرجل و تهدأ من غضبه بطرقها الخاصة مما يجعله يميل إليها على حساب زوجته ولكنه في الوقت نفسه لا يجد مفرا من الرجوع في نهاية اليوم لبيته وزوجته «أحسد بدر على قدرته الخارقة بأن يعيش معي حياة عاطفية مشبعة بالغزل والحب، وفي الجانب الآخر يعيش حياةً كما يفعل الآخرون، تزوج واستقر في منزل يحتوي عائلة تخصه، كيف استطاع أن يفعل ذلك دون أن يشعر بالتشتت أو الانفصام» [2] وأكثر ما يزعج المرأة بصفتها عشيقة أنها لا تحظى بالاهتمام الأكبر فهي دائما لا تتجاوز وقت المتعة « خسرت كل شيء وتعطلت حياتي، فبينما كنت أعود لوحدتي نهاية اليوم تعود أنت إلى بيتك وعائلتك، زوجة جميلة تحبك وطفلة تستمد من رائحتك أمان الحياة»[3].

مزنة ليست ككل العشيقات النمطيات فهي لم تتقرب من بدر من أجل المال أو المتعة الوقتية بل كان دافعها الحب الذي أفنت من أجله وقتها الثمين ولكن في المقابل لم تخرج من مسمى العشيقة.

[1] المصدر السابق ،ص13
[2] المصدر نفسه ، ص72
[3] المصدر نفسه، ص38

ح- صورة المرأة العاشقة:

تجلت صورتها من خلال البطلة فريدة في رواية ليتني مرأة عادية عندما وقعت في حب يوسف الشاب الذي تعرفت عليه عن طريق الأنترنت وبدأت تتعلق به يوما بعد يوم « بدأت تظهر عليّ أعراض غريبة. كنت لا أنام قبل أن أطمئن عليه، وأتفقد حساباته في اليوم آلاف المرات حتى حفظتها عن ظهر قلب. كنت أستعد لمكالماتنا الهاتفية وكأنها مواعيد غرامية. لا أدري كيف حدث هذا كله، ومتى، ولماذا، كل ما أعرفه هو أني وقعت به بكامل قواي العقلية»[1] فريدة لم تكتف بحبها ليوسف فبعد رحيله أوقعها الحب في شباكه مرة أخرى مع كرم «هذه الحرية التي تركنها لي، أفسدها عليّ الحب مرة أخرى، وأنا التي ظننت أني أحكمت إغلاق بوابة قلبي حتى تراكم عليه الغبار. وجدت نفسي أسيرة رجل آخر، وعدت صبية عاطفية ليِّنة تشكلها الكلمات، لا أدري كيف حدث هذا، فجأةً ضاق قلبي و تقلص عالمي ليكون في هيئة رجل اسمه "كرم"..!»[2].

أيضا هذه الصورة تجسدت في مزنة في رواية امرأة سيئة جدا حيث نجدها تقع في حب ابن عمها وتخفي ما يختلج قلبها من مشاعر اتجاهه وتحاول أن تصل إلى قلبه بالتظاهر بأنها بسمة «تظاهرت بالغباء مرات كثيرة كي لا أستنقص من رجولته، تنازلت عن مبادئي وقناعاتي كي لا يغضب ويستاء، ملأت صحيفتي بالكذب الذي صار عادة يومية أمارسها كي أحافظ عليه. أهنت ذاتي بالتظاهر بأني امرأة أخرى لا تشبهني فقط لأكسب قلبه فيجن بي أكثر، أردت أن أكون جميلة بالطريقة التي يحبها، كرهت جلدي وشعري وملامحي الضخمة والهيئة التي خلقني الله بها لأنها لا تجذبه ولا تغريه. هل يعقل أن يفعل بي الحب هذا؟»[3] كانت مزنة تحبه حبا جما لدرجة أنها في بعض الأحيان تلجأ إلى الدعاء ليجعله الله من نصيبها «كان لي دعاء أبيض يحدث في داخلي جلجلة لا يسمعها إلا رب السماء "

[1] المصدر السابق ، ص26
[2] المصدر نفسه ، ص68
[3] امرأة سيئة جدا، ص35

صيِّره لي يا الله"»[1] تخلت عن مبادئها و حتى إنسانيتها فقط من أجل هذا الحب الذي أعمى بصيرتها عن كل الصواب« ثمان سنوات من عمري ضاعت بالكراهية والنفور من نفسي، كفرت بكل ما يعنيني وآمنت بحبك فقط، حبك الذي جعلني عمياء، أمشي في هذه الحياة بلا بصيرة، لم أفكر بشيء عدا أن أكون معك ولو بالحيلة»[2].

مجتمعنا العربي عامة والخليجي خاصة مجتمع متحفظ فيما يخص علاقة المرأة بالرجل وأن شؤون الغرام فيه تدار من وراء الستار، فكل من البطلتين شكل الحب رهانا خاسرا لهما فالمرأة حين تحب تعطي عطاءا لا حدود له، فهي تستثمر أكثر بكثير في العلاقة من الرجل، وطبيعة المرأة تجعلها انتقائيَّة في اختيار الرجل بشكل أكبر وبالتالي تكون صدمتها بعد انتهاء العلاقة أكبر هذا ما حصل للبطلتين كل منهما خذلتا من طرف الحبيب مما جعل نظرة الحب تتشوه عندهما.

ط- صورة المرأة المنتقمة:

يقول وليام شكسبير(William Shakespeare): «على قدر حب المرأة وقوة عاطفتها يأتي انتقامها» فالمرأة هي ذلك الكائن الذي لا يعترف بالهزيمة رغم سمة الضعف التي ألصقت بها إلا أنها لا تخلو من أسلحة ثلاث هم المكر والدهاء والغيرة والتي تعد أسلحة الدمار الشامل بالنسبة لها فالمرأة لا ترضى بأنصاف الحلول خاصة عندما يتعلق الأمر بالرجل الذي تحب، وهذا ما فعلته مزنة بطلة رواية امرأة سيئة جداً عندما استيقظت من الوهم الذي كانت تعيشه مع ابن خالتها وتأكدت أن عمرها ضاع من أجل رجل لا يستحق « أردت أن أجرحه وأنتقم عن عمري الذي ضاع في حبي له الكيد الذي استعظمه الله. كيد امرأة استحال الحب في داخلها إلى غضب!»[3] فهي بذلك تضع نفسها وسعادتها في المرتبة الأولى

[1] المصدر السابق ، ص36
[2] المصدر نفسه ص37
[3] المصدر نفسه ، ص39

فلا يحق لأي رجل أن يسلبها حقها في ان تعيش بحرية وفرح « لن أكون العاشقة الحمقاء للمرة الألف، سأضع نفسي أولا وقبل كل شيء، سأكون أنانية كما كنت معي وسأفكر في سعادتي وراحتي قبلك!»[1]

عندما يغضب الجنس اللطيف ويطلق الوحش الكامن بداخله احذر أيها الرجل من ردة الفعل التي يأتي بها، فالمرأة الغاضبة التي تخرج عن طبيعتها الرقيقة قد توجه للرجل ضربة قاسية لا ينساها مدى الحياة وهذا ما سعت مزنة له « العاشقة التي كانت نائمة في داخلي استيقظت وصارت شيطانة بقرنين طويلين، وجهها الأبيض صار أحمر كالنار وعيناها التي كنت ترى فيهما روحك صارت تعكس الجحيم الذي يسكنها، حبيبتك التي كانت ملاكاً يعيش ليسعدك صارت عفريتاً يسعى ليسحق ما تبقى لك من حياة، وهذا الأمر سيكون أسهل من شرب الماء»[2] .

ورغم حالات الضعف التي مرت بها مزنة خلال سعيها للانتقام الا أنها كانت تستمد قوتها للنهوض من جديد من خلال نار غضبها التي لن تنطفئ الا بتحقيق مرادها« حتى عندما صرت المرأة الشريرة في الحكاية لا يزال سحرك مؤثراً بي. أعلم أن مسعاي للانتقام لن يجعلني أشفى ولن يمحيك من تاريخ حياتي، وأعلم أنه ما هو إلا دلالة على أن مشاعري تجاهك لم تمت كما كنت أتظاهر، لو أني نسيتك كما كنت أحاول اقناع نفسي بذلك لما سعيت وراءك الآن، لكنت شيئاً لا يهمني حتى. لكن عمري الذي ضاع معك لن يعود، وهذه الحقيقة تجعلني غاضبة، حانقة، أكاد أنفجر من الغيض وهذه المشاعر تصير وقوداً، تدفعني أكثر للانتقام»[3].

[1] المصدر السابق ، ص59
[2] المصدر نفسه ، ص61
[3] المصدر نفسه،ص62-63.

بسمة تلك المرأة الرقيقة واللطيفة ملجأ بشار وحضنه الدافئ استحالت إلى مزنة الحانقة مزنة المنتقمة التي لا تريد شيئا في هذه الحياة سوى الانتقام ممن كسر قلبها، فلجأت لخطة فحواها قطع علاقتها مع بدر نهائياً، غير أن الأمر لم ينتهي عند هذا الحد؛ لأن بدر وبمجرد خروج بسمة من حياته تحول إلى رجل قاسي يصب جام غضبه في شهد زوجته هذه الأخير لم تجد شخصا تلجأ إليه من بين من تعرفهم غير حبيبته زوجها مصدر علتها وهنا كانت بداية اللعبة على حقيقتها « كم أبدو قاسية وشريرة حين تدور هذه الأفكار في رأسي وأحاول اقناع نفسي بها، لكن هذا لن يمنعني من انتهاز الفرصة التي قدمتها لي الحياة للانتقام، سأفعلها حتى وأن كان ذلك سيجعلني امرأة بشعة للغاية»[1] فأخذت تحشو عقل شهد بحلول لا تؤدي بها سوى لخسران بدر أكثر وأكثر« كنت حريصة جدا على أن تكون نصائحي لشهد مسموعة أردتها أن تطبق كل شيء أقوله حرفيا حتى أتأكد من أني أصبت الهدف، كنت أرى قلبك أمامي مثل لوحة الرماية أحرص دائماً أن أركز بالمنتصف قبل أن أطلق رصاصتي»[2] وعندما كانت تعود شهد بأخبار حزينة كانت مزنة في المقابل في أكبر لحظات سعادتها« في كل مرة تعود إليّ "شهد" بأخبار حزينة كنت أقيم احتفالا في داخلي، لأني أعرف ما تشعر به ويزداد يقيني أنك صرت أكثر نعاسةً من قبل، فأنام مطمئنة وقلبي يستريح. كنت أشعر بأني على وشك استعادة نفسي ووقتي ومشاعري التي أضعتها معك رغم علمي أن هذا الأمر ليس ممكن الحدوث، لكن لم أتوقف!... لم يكن لدي شيء ثمين لأخسره لهذا لم أهتم كثيراً لعواقب أفعالي! في الحقيقة أنا لم أفكر حتى بالعقاب، ظننت بأن هذه هي عدالة السماء. بهذه الطريقة كنت أطعمك من الطبق ذاته الذي كنت تطعمني إياه لثماني سنوات»[3].

الانتقام هو حالة نفسية موجودة عند الرجل والمرأة على حدّ سواء وهو نتيجة عن إحباط شديد تغذيه التراكمات النفسية التي تكون فيها الأنا هي المحور الأساسي والمرأة التي زرع

[1] المصدر السابق ، ص64
[2] المصدر نفسه ، ص66
[3] المصدر نفسه ، ص66-67-68

الله فيها مشاعر الرقة الإحساس والعاطفة الجياشة قد تخرج عن طبيعتها في بعض الحالات وتتملكها نزعة الانتقام إذا أساء الرجل معاملتها خاصة الخيانة ونزعة الانتقام لدى المرأة هي أقوى وأشد منها لدى الرجل فهي لا تعرف اللون الرمادي في علاقاتها على عكس الرجل، لأن الرجل لديه وسائل ومنافذ أكبر أعطاها له المجتمع الذكوري، ناهيك عن حرية الحركة والتصرف، مع عدم التقيد ببعض القيم والتقاليد، في حين أن العكس تماماً يحدث مع المرأة التي نجدها متقيدة بالعادات والتقاليد ونظرة المجتمع، كما أن حريتها جد محدودة وبالتالي فهي لا تستطيع أن تنفس بالكامل عن شحنات الغضب بداخلها فلا تهدأ لديها الرغبة في الانتقام.

4- تفاصيل تقديم المرأة في الرواية :

كغيرها من الكتاب اهتمت هنوف الجاسر بالتفصيل في الأحداث الروائية من خلال تقديم الشخصيات ووصفها، وعلى وجه الخصوص تفاصيل تقديم المرأة فكانت تخصص لكل شخصية وقفة وصفية خاصة باعتبارها القيمة المهيمنة في الرواية التي تتكفل بتدبير الأحداث.

سعت الروائية إلى الغوص في الأعماق النفسية للشخصيات بعيداً عن المظهر الخارجي، وفي رواية ليتني امرأة عادية ساهمت في تصوير ملامح الشخصية برسمها عن طريق سلوكاتها التي تبرز المشاعر والأحاسيس التي تختلجها « هذه الأجساد الغضَة التي تتذوق الموت أثناء ولادة حياة جديدة، وتتجرع العلقم في كل شهر، الأجساد التي تعصف بها العواطف وتؤذيها الكلمات المؤنَفة كالسهام، من أين لها بالقوة والصبر لتتعامل مع هذا الكم الهائل من التعب..؟[1] ..أرخيت ظهري على الكرسي ثم أطلقت تنهيدة عميقة لأتخفف من هذا الهم الذي استوطن صدري. هذا الاختلاف موجع وليس مغر أن تكون اللون الشاذ في

[1] هنوف الجاسر، ليتني امرأة عادية، 20

الصورة، أرى وجوه الصبيات مزهرة بالابتسامات، نظرة مفعمة بالحيوية، وأرى انعكاس وجهي على –حافظة المحارم الورقية فوق الطاولة– مثير للشفقة»[1].عمل هذا الوصف على تقريب القارئ من حالة الصراع الذي تعيشه البطلة من خلال الكلمات المشبعة بالآهات والأحزان مما يخلق رابط قوي بين ذهنية القارئ وتصوير الكاتب لتفاصيل الشخصية فتتحول هذه الأخيرة بفعل ما تقوم به من أعمال داخل النص إلى فاعل أي أن الشخصية فاقت حيز أن تكون ملحقة بالفعل فقط وجسدت مباشرة جوهرا نفسيا[2].

ورأينا مدى براعة الروائية في رسم الشخصيات والانتقال عبر تفاصيل الأحداث فكانت تحكي وتقف عند لحظاتها مع يوسف الرجل الذي أحبته وترك بصمة على تاريخ حبها

« كانت عواطفنا واضحة لكننا لم نجرأ على البوح بها، أتذكر تلك اللحظة التي كنا نتبادل فيها الثرثرة في أول فجر، كان مسترخي على مقعد خشبي في الشاطئ بينما أنا جالسة على أريكة غرفتي ألوي أطراف شعري بدلال، كنت أسمع أمواج البحر وأشعر بنسمات الهواء تلمس قلبي الذي كان مزهراً وسعيداً وهو يشاركني الاستماع لمعزوفةٍ موسيقية هادئة، شعرت كما لو أن ألوان الحياة قد انسحبت ولم يبقى منها إلا الأسود والأبيض، وأن نافذتي تحولت لشاشة تلفاز عتيق يجلس أمامه أشخاص طيبون، يترقبون اللحظة بخجل لطيف».[3] ساهم هذا الوصف الدقيق إلى إعطاء صورة أقرب للقارئ وتقريبه من اللحظة التي كانت تعيشها فريدة وهي تتذكر يوسف فالوصف المكثف يضفي حميمية بين المتلقي وشخصيات وأحداث الرواية مما يزيد إيهامنا بواقعية الأحداث.

وأيضا في رواية امرأة سيئة جدا اهتمت الروائية بجعل القارئ يرسم الملامح ويعيش الأحداث ويشعر بها من خلال المفردات المنتقاة بعناية وقدرتها على تشكيل الأبعاد والدلالات كي يتعاطف المتلقي مع الشخصية ويحدث اكتمال بينهما.

[1] المصدر السابق، ص39

[2] رولان بارت، التحليل البنيوي للقصص، مركز الانماء الحضاري للنشر، 1993، ترجمة. د. منذر عياشي، ص64

[3] هنوف الجاسر، امرأة سيئة جدا ، ص62.

«منذ أن أصبحت وحيدة، لا أرى في المرايا إلا وجهاً واحداً؟ فقط لامرأة اسمها مزنة، هذه التي همشتها لفترة طويلة ولم تتركني أبداً، رغم كل الأشياء السيئة التي فعلتها بها لم تتخل عني، بقيت في داخلي تتلقى كل أشكال العنف والسخرية والتنمر وتصمت، لم تحدث جلجلة ولا صخب. حتى الآن وأنا في قمة الوجع لم تبتعد عني، تجلس أمامي وتنظر إليَّ ببرود، أشعر بها تريد أن تقول شيئاً ما لكنها لا تفعل. تبتلع الكلام بمرارة وتحاول أن تخلق فرصة للابتسامة» .[1] بالرغم من أن الراوية لم تتوسع في الوصف الخارجي للشخصية إلا أن المقطع يلج إلى أعماق نفسيتها و يفضح ما يكمن داخلها من حزن وألم وأحاسيس متناقضة فبالرغم من كل الأشياء السيئة التي فعلتها لم تغير من حقيقتها كفتاة فهي ليست سيئة إلا هذا الحد وهذا التغيير السلبي في أفعالها كله كان من أجل كسب حب بشار لها كمزنة إلا أنه تعلق ببسمة فقط « رجل لم يحبني حتى!

أحب الوهم الذي كنت أتظاهر بأنه أنا!

أحب بسمة بجمالها وجاذبيتها وسحرها وجرأتها، لم يحب في حقيقتي إلا الصوت وهذا لا يكفي، فصوتي لم يكن محظوظاً ليفوز بشطر واحد من قصائد الغزل التي كتبها، سخر شعره ليصف "بسمة"، بشرة صافية كالزجاج، عيون واسعة كالبحر، شفاه مكتنزة شهية للقبل، سحر لا يريد أن ينفك عنه وشعر حريري ينسدل بدلال على صدرها وصولاً إلى خصرها الضيق الذي يستطيع أن يحيطه بيده فقط!» .[2] بالرغم من أن الكاتبة توسعت في تصوير تفاصيل الأحداث المتعلقة بالشخصيات إلا أننا نجدها في بعض المقاطع كهذا الذي سبق لم تكتفي بوصف الأحداث فقط بل خصصت حيزا ترسم فيه ملامح الشخصية وأسهبت في ذلك حتى يتراء لنا بأنها تظهر أمامنا بملامحها الكاملة. وحتى وإن لم تركز التفاصيل على الملامح الخارجية للشخصيات فقط إلا أنها ساهمت في تفسير الحدث وإيصال الحركة السردية إلى

[1] المصدر السابق ، ص27-28.
[2] المصدر نفسه ، ص29-30.

مآلها، هكذا استطاعت الشخصية أن تكون هي الفاعل الأول الذي يسير الأحداث و يجعلها تقفز من كونها تضفي طابع الواقعية للرواية إلى أن تكون وسيلة لتأدية فعل السرد وتطويره فضلا عن طبيعتها التعبيرية [1].

[1] يوسف العايب، بلاغة التفاصيل في رواية" دمية النار" لبشير مفتي، مجلة الحقيقة، العدد46، الجزائر، 30سبتمبر2018، ص585

خاتمة

عّبرت الرواية العربية عن هموم المرأة ومشاكلها ومطامحها وقّدمت صورة لها من النواحي الاجتماعية والنفسية وغيرها.

وفي الأخير كانت نتائج بحثنا لصورة المرأة في روايات هنوف الجاسر كالآتي:

- احتلت المرأة في الروايتين مساحة كبيرة أبرزت جميع جوانب حياتها.
- أن المرأة العربية محاطة بعادات وتقاليد تجعلها تعيش حبيستها مهما تعلمت ووصلت لدرجات في جميع ميادين الحياة .
- كان للجانب الاجتماعي في حياة المرأة في روايتي "ليتني امرأة عادية" و "امرأة سيئة جدا" الحظ الوافر حيث اهتمت الروائية بهذا الجانب من حياة المرأة العربية وكل ما يخصها.
- وبسبب ما تعانيه المرأة في الروايتين من ضغوط اجتماعية جعلت حالتها النفسية مزرية في غالب الأحيان.
- بينت الروايتين مدى رغبة المرأة في التحرر من القيود التي فرضها عليها المجتمع.
- لقد صور الروائية المرأة من عدة جوانب منها الجانب الاجتماعي والجانب الوجداني تعبيرا عن المرأة العربية وما تريده من اثبات للذات وتحقيق لطموحاتها.
- اهتمت الروائية بموضوع المرأة الخليجية وجعلتها تحتل المساحة الأكبر في العمل الروائي وعرضت نظرتها من خلال تعدد صور المرأة في الروايتين.

وأهم نتيجة يمكن الوصول إليها في هذا البحث أن القضايا المتعلقة بالمرأة لا يمكن استخراجها من عمل روائي واحد أو اثنين بل يجب أن تتضافر الأعمال الروائية لمختلف الكتاب من أجل رسم هموم ومطامح المرأة.

وفي الختام لا يمكننا أن نجزم بأننا قد أحطنا بموضوع المرأة من مختلف الجوانب فهو موضوع واسع ومتشعب، بل نرى أن باب البحث مازال مفتوحا وسيظل بقدر عدد النصوص الروائية المتواجدة على الساحة الأدبية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولاً: المصادر

1. هنوف الجاسر، "امرأة سيئة جدا"، دار كلمات للطباعة والتوزيع، ط05، الكويت 2017.
2. هنوف الجاسر، "ليتني امرأة عادية"، دار كلمات للطباعة والتوزيع، ط01، الكويت 2014.

ثانيا: المراجع العربية

3-إحسان الأمين، المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، دار الهادي،ط1، بيروت لبنان، 2001.
4-أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1973/2.
5-أحمد سيد محمد، المرأة في أدب العقاد، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، دط، دت.
6-أحمد مراشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ط1 2005م.
7-بابكر رحمة الله محمد أحمد، مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بمكانتها وواقعها بعد الإسلام، المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية الشريفة ،يناير2013.
8-باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للنشر و الطباعة ،بيروت لبنان ،ط1401هـ-1981م.
9-بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط1-1994 م.

10- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ،بيروت(دط)،1998م، (مادة شخص).

11- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

12- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت،1998.

13- علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دار الأندلس،ط1401،2هـ-1981م.

14- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبي الحسن الندوي، دار الكتاب العربي ،بيروت،ط1487،7هـ-1967م.

15- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1997.

16- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

17- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009.

ثالثا: المراجع المترجمة:

18- آلان روب جرييه، نحو رواية جديدة ، دراسات في الآداب الأجنبية، ترجمة: إبراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر- القاهرة.

19- جيرالد برس، قاموس السرديات، ت. السيد إمام ، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة ، مصر، ط1، 2003م.

20- رولان بارت، التحليل البنيوي للقصص، مركز الانماء الحضاري للنشر، ، ترجمة. د. منذر عياشي، 1993.

رابعاً: المعاجم:

21- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس تونس، ط1، 1986.

22- ابن منظور، لسان العرب، م 14، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1968.

23- لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002.

24- محمود أبي بكر بن عبد القادر الرازي: محتار الصحاح، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط3 ،1997.

خامساً: المجلات:

26- وفيق غريزي، الرواية النسائية السعودية خطاب المرأة وتشكيل السرد، مجلة دار الفكر، https://darfikr.com/node/2571, الثلاثاء 2012/08/21، 22:59.

27- يوسف العايب، بلاغة التفاصيل في رواية" دمية النار" لبشير مفتي، مجلة الحقيقة، العدد46، الجزائر، 30سبتمبر2018.

28- يوسف فتح الرحمان، الرواية النسائية السعودية رحلة بحث مضنية عن الذات، جريدة الشرق الأوسط، العدد1209.

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=19&article=530670&issueno=11209#.XIkoPflKjIW, الخميس 2009/08/06، 23:05

الفهرس

الفهرس

العنـــــــــــوان	الصفحة
شكر و عرفان	
مقدمة	
مدخل: المرأة عبر العصور	
1- المرأة في الجاهلية	10-08
2- المرأة في الإسلام	13-10
3- المرأة في العصر الحديث	16-13
الفصل الأول: أبعاد رسم الشخصية (النسائية) في روايات "هنوف الجاسر"	
1- الرواية	
أ- لغةً	18
ب- اصطلاحاً	20-18
2- الرواية النسائية السعودية	23-21
3- الشخصية	
أ- لغةً	25-24
ب- اصطلاحا	26-25
أبعاد الشخصية	
أ- البعد الجسدي	29-26
ب-البعد الاجتماعي	31-29
ج- البعد النفسي	36-32
الفصل الثاني: أنماط صور المرأة في أعمال "هنوف الجاسر"	

توطئة	39-38
1- بين يدي مدونة البحث	
أ- رواية" ليتني امرأة عادية"	41-40
-رواية "امرأة سيئة جدا	44-42
2- الصورة	
أ- لغةً	45
ب-اصطلاحاً	46-45
3- صور المرأة في الروايتين	
أ- صورة المرأة العانس	49-47
ب- صورة المرأة الرافضة للعادات والتقاليد	51-49
ج- صور المرأة المتحررة	52-51
د- صورة المرأة الزوجة	53-52
هـ- صورة المرأة المهمشة	54-53
و- صورة المرأة المستضعفة	56-54
ز- صورة المرأة العشيقة	57
ح- صورة المرأة العاشقة	59-58
ط- صورة المرأة المنتقمة	62-59
4- تفاصيل تقديم المرأة	65-62
خاتمة	68-67

قائمة المصادر و المراجع	72-70
فهرس	76-74